القسم الثاني
نساء النبـيّ ﷺ

إن الحديث عن نساء النبيّ ﷺ وأزواجه الطيبات الطاهرات، ينقلنا إلى أجمل الواحات الملأى بالأزهار والرياحين، التي تفيض عبقاً يأخذ بمجامع القلوب، وشذاً تسعد به النفوس، وطيباً ترتاح له العقول، وأرجاً يجد فيه الوجدان خير أنيس.

فكلهن ـ رضوان الله عليهن ـ وقفن معه في دعوته، وعانين من شظف العيش وشدته، وصبرن على نوائب الأيام والسنين، وكل واحدة ـ منهن ـ كانت لـه خير معين، حتى أدى رسالته حق الأداء، وبين لكل صاحب داء، سبيل البرء والشفاء، ونصح الأمة، وكشف الغمة، وهداها إلى الرشاد، وبلغها أقصى المراد.

كنَّ نعم الأزواج له، كما كان نعم الزوج لهنَّ، أفاض عليهنَّ من حنانه، وغمرهنَّ بما أودع الله من الرأفة في جنانه، شهدن له بأحسن الأخلاق، وسبقهم إلى ذلك البارىء الخلاق، فجعل خلقه القرآن، وصانه من وساوس الفتان.

كانت نظرةٌ منهن إلى محياه، تفوق كل ما في الدنيا من عز وجاه، وكفاهنَّ فضلاً، ما وعدهن به ـ وهو الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى ـ إنهن أزواجه في الجنة، نقلاً عن ربه ذي الفضل والمنة. وذلك لقوله ﷺ: «إن الله أبى لي أن أتزوج أو أزوج إلا أهل الجنة»[1].

(١) أخرجه ابن حزم في الجمهرة.

أما عددهن فكما هو آتٍ:

١ ـ خديجة بنت خويلد.

٢ ـ عائشة بنت أبي بكر الصدّيق.

٣ ـ حفصة بنت عمر بن الخطّاب.

٤ ـ أم سلمة هند بنت أبي أمية.

٥ ـ سودة بنت زمعة.

٦ ـ أم حبيبة بنت أبي سفيان.

٧ ـ زينب بنت جحش.

٨ ـ زينب بنت خزيمة.

٩ ـ ميمونة بنت الحارث.

١٠ ـ جويرية بنت الحارث.

١١ ـ صفية بنت حيي بن أخطب.

وقد شهد ﷺ موت اثنين منهما وهما: خديجة بنت خويلد، وزينب بنت خزيمة. وقد اختلف الرواة في ترتيب زواجهن، وما سبق أعلاه ترتيب ابن جرير الطبري، إلا أنهم اتفقوا على أن خديجة بنت خويلد رضي الله عنها كانت أول أزواجه ولم يتزوج عليها حتى ماتت، وأن عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما كانت البكر الوحيدة بين أزواجه وكانت تفخر بذلك عليهنَّ، كما أن زينب بنت جحش كانت تفخر بأن الله سبحانه وتعالى زوجها من نبيه ﷺ بنص كتابه بلا ولي ولا شاهد وكان جبريل الأمين عليه السلام هو السفير، وقد روي عن زينب رضي الله عنها قالت:

«أنا أكرمكن ولياً، وأكرمكن سفيراً، زوجكن أهلوكن وزوجني الله من فوق سبع سماوات». ولم يرزق ﷺ الولد إلا من خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، ومن مارية القبطية التي أهداها إليه المقوقس عظيم القبط، فولدت له «إبراهيم» الذي توفي بعد عامين.

مقدار صداق النبي ﷺ لأزواجه:

ذكر ابن إسحاق أن صداق النبيّ ﷺ لأكثر أزواجه أربعمائة درهم[١].

وروى مسلم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن؛ أنه قال: «سألت عائشة زوج النبيّ ﷺ؛ كم كان صداق رسول الله ﷺ؟ قالت: كان صداقه لأزواجه ثنتي عشرة أوقية ونشّاً. قالت: أتدري ما النش؟ قال: قلت: لا، قالت: نصف أوقية، فتلك خمسمائة درهم فبهذا صداق رسول الله ﷺ لأزواجه»[٢].

وهذا أولى بالصحة لأنه متفق عليه، أي على الخمسمائة درهم.

وكان ﷺ شديد العدل في معاملتهن؛ ومنذا الذي يعدل غيره وقد أنزلت عليه: ﴿**إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون**﴾[٣] وكان يسرّه أن ينتصر لزوجة تجاوزت عليها زوجة أخرى وكان صلوات الله عليه وسلاماته مثال الزوج الحكيم الرحيم الحليم بضعف النساء. وقد روى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها:

أن رسول الله ﷺ سلم جمع نساءه في مرضه، فقال: «إن أمركن مما يهمني من بعد موتي، ولن يصبر عليكن إلا الصابرون»[٤]. ورواه أبو نعيم بلفظ: «سيحفظني فيكن الصابرون والصادقون»[٥].

ما معنى أمهات المؤمنين؟

قال الله تعالى: ﴿**النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم**﴾[٦].

لقد جعلهن الله كالأمهات تعظيماً لحرمتهن، وتحريم نكاحهن أبداً، أما النظر إليهن والخلوة بهن، فحرام في حقهن كما في الأجانب على الإطلاق. ولا

(١) تاريخ البسوي ٣/٣٣٨، والبيهقي في دلائل النبوة ٣/ ٤٦٠.
(٢) أخرجه مسلم برقم ١٤٢٦/٧٨ في كتاب النكاح.
(٣) سورة النحل: الآية ٩٠.
(٤) الترمذي ٣٧٥٠ وقال: حديث حسن صحيح غريب.
(٥) أبو نعيم في معرفة الصحابة ١/ ٣٧٩ ـ ٣٨١.
(٦) سورة الأحزاب: الآية ٦.

يقال لبناتهن: أخوات المؤمنين، ولا لإخوتهن وأخواتهن أخوال المؤمنين وخالاتهم[١].

إن الزبير بن العوام تزوج أسماء بنت أبي بكر الصديق وهي أخت عائشة، وتزوج العباس أم الفضل أخت ميمونة، ولم يقل: هما خالتا المؤمنين[٢].

ويقال لأزواج النبي ﷺ: أمهات المؤمنين، الرجال فقط، ولا يشمل النساء، ودليل ذلك ما أخرجه ابن سعد في طبقاته والبيهقي في السنن الكبرى عن مسروق أن امرأة قالت لعائشة: يا أمه، فقالت: لست لك بأم: إنما أنا أم رجالكم[٣]. فدل ذلك على أن معنى الآية: أن الأمومة في الأمة المراد بها: تحريم نكاحهن على التأبيد كالأمهات[٤]، والتحريم صريح في قوله تعالى أيضاً: ﴿**وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً**﴾[٥]. ولخص ابن طولون[٦] ذلك فقال: إن إحلالهن لغيره فيه إنقاص لمنصبه، وهن أزواجه في الجنة، والمرأة في الجنة تأخذ أزواجها في الدنيا، وقال ابن القيم رحمه الله: من فارقها في حياتها ولم يدخل بها لا يثبت لها أحكام زوجاته اللاتي دخل بهنَّ ومات عنهنَّ[٧].

(١) تفسير البغوي ٣/٥٠٧.
(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٣/٤٥٩.
(٣) طبقات ابن سعد ٨/ ٦٤ ـ ٦٧. والبيهقي في السنن الكبرى ٧/ ٧٠.
(٤) قال القاضي ابن العربي في أحكام القرآن ٣/ ٥٤٢: فقيل ذلك عام في الرجال والنساء، وقيل هو خاص للرجال، لأن المقصود بذلك إنزالهن منزلة أمهاتهم في الحرمة حيث يتوقع الحِلُّ، والحِلُّ غير متوقع بين النساء، فلا يحجب بينهن بحرمة، ثم ساق الأثر وقال: وهو الصحيح. وأوضحه السيوطي بأبسط من هذا في الخصائص ٢/ ٢٥٠: قال البغوي: وهن أمهات المؤمنين من الرجال دون النساء، لأن فائدة الأمومة في حق الرجال وهي النكاح مقصودة في حق النساء.
(٥) سورة الأحزاب: الآية ٥٣.
(٦) ابن طولون ٣٢٥.
(٧) جلاء الأفهام لابن القيم/ ٢٠٠.

١ ـ أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها

نسبها ومولدها:

لقد كانت خديجة رضي الله عنها، سيدة نساء قريش، وسيدة نساء العالمين، في زمانها، ولدت في أحد البيوت الشريفة التي يكتنفها المجد والسؤدد من كل أطرافها، وتصدر عنها المكارم والفضائل على اختلاف أشكالها وألوانها، وكان مولدها سنة ٦٨/ق.هـ، وقبل عام الفيل بخمسة عشر عاماً تقريباً.

والدها:

فأبوها يدعى خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة. وهذا ما جعلها أقرب نساء الرسول ﷺ إليه نسباً[١].

أمها:

وأمها تدعى فاطمة بنت زائدة بن جندب ـ وهو الأصم ـ بن حجر بن محيص بن عامر بن لؤي. وكانت خديجة تتميز على لداتها وسائر النساء بعقل راجح، وذكاء جم، وأدب وفير، مما جعلها محط أنظار الرجال من أشراف قومها وساداتهم، ومطمح كل من يبتغي له زوجة فاضلة تشاركه أفراحه، وتقاسمه أتراحه، وتوفر له أسباب السعادة والهناء، وتخفف عنه أحزانه في أوقات الشدة والبلاء.

من تزوجت قبل النبيّ ﷺ:

تزوجت خديجة مرتين قبل رسول الله ﷺ، أولاهما: من عتيق بن عائذ بن عبد الله بن عمرو المخزومي، فأنجبت له جارية اسمها «هند»[٢]. وثانيتهما: من أبي هالة مالك بن نباش بن زرارة بن وقدان بن حبيب بن سلامة بن عدي بن أسيد بن عمرو بن تميم، فولدت له هنداً وهالة، فهما أخوا ولد رسول الله ﷺ.

---

(١) أورده الحافظ في فتح الباري ٧/ ١٦٧.

(٢) ابن الأثير في أسد الغابة ج ٧ ـ كتاب النساء.

تزويج النبيّ ﷺ بها:

وقد أجمع علماء المسلمين على أن خديجة أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ، وأول من لبّى نداءه إلى الإسلام، ولم يسبقها إلى ذلك أحد من الرجال والنساء، وكانت خديجة رضي الله عنها تدعى في الجاهلية «الطاهرة».

وقد أورد ابن جرير الطبري في تاريخه قصة زواج المصطفى ﷺ من خديجة رضي الله عنها[1]، وذكر أن خديجة بنت خويلد بن أسد، كانت امرأة تاجرة، ذات شرف كبير، ومال وفير، وكانت تستأجر الرجال ليتجروا بمالها، لقاء أجر ينالونه. وكانت لقريش دراية وخبرة في هذا المجال، ولما بلغها عن رسول الله ﷺ ما بلغها من صدق حديثه، وكرم أخلاقه، وعظيم أمانته، أرسلت في طلبه، وعرضت عليه الخروج في تجارة لها إلى بلاد الشام، مقابل أجر يفوق ما كانت تعطيه إلى سواه، فقبل ﷺ عرضها، وأرسلت معه غلامها «ميسرة» ليرافقه في رحلته.

وبينما كان يسيران وجدا شجرة فأراد الرسول ﷺ أن يستريح تحتها، ويستظل بفيئها، وفي تلك الأثناء، أطل راهب من صومعته القريبة، فأدهشه ما رأى، ونادى «ميسرة» وسأله: من هذا الرجل الذي تحت الشجرة؟ فأجاب «ميسرة» إنه رجل من قريش، فقال له الراهب: إن هذه الشجرة لم ينزل تحتها إلا نبيّ.

وباع الرسول ﷺ سلعته التي جاء بها من مكة المكرمة ـ حرسها الله ـ واشترى من الشام ما أراد أن يشتري، ثم قفل مع ميسرة راجعين إلى مكة، يحملان إلى خديجة الأخبار السارة والخير والربح الوفير.

ورأى ميسرة خلال الطريق أمراً عجباً، كان إذا اشتد الحر، وازدادت الشمس حدة، يرى ملكين يظللان محمداً ﷺ وهو فوق بعيره ليحمياه من حرها.

وحين وصلا مكة باعت ما جاء به «فوجدت مالها تضاعف، وأخبرها ميسرة بحديثه مع الراهب، وذكر لها ما رآه من إظلال الملكين إياه، فسرّت بذلك

(١) تاريخ الطبري جـ ٢.

وارتاحت إليه أيما ارتياح! تحدثت إلى محمد ﷺ فوجدته حلو الحديث، سديد المنطق، يكسو الوقار محياه، ويحسن الإصغاء إلى محدثه، ويوليه حواسه، ويعيره انتباهه، فسما في نظرها، واستحوذ بقوة شخصيته على نفسها. إنها كانت تدرك بفطنتها وذكائها أن أشراف قومها يتمنون إشارة منها بالموافقة على الزواج والحصول على هذا الشرف الرفيع، إضافة إلى أنها أوسط نساء قريش نسباً، وأكثرهن مالاً، وأرجحهن عقلاً وذكاء.

كانت خديجة معروفة بحزمها، ورأت أن محمداً ﷺ كفء لها، ولكن أيقبل رجل شاب في الخامسة والعشرين أن يتزوج أرملة في الأربعين ويعرض عن عذارى مكة وزهرات بني هاشم؟ وحزمت أمرها وأرسلت في طلبه، وعرضت أن تخطبه لنفسها.

ذهب الرسول ﷺ إلى أعمامه، وذكر لهم ذلك، فنهض معه عمه حمزة بن عبد المطلب ودخلا على خويلد بن أسد، وخطبها إليه، فتزوجها ﷺ، وأنجبت له:

أولادها من النبيّ ﷺ:

ثلاثة ذكور: هم القاسم، وبه يكنى ﷺ، والطاهر والطيب، رضي الله عنهم، وأضاف بعضهم ذكراً رابعاً يدعى عبد الله رضي الله عنه وأربع إناث: هنَّ زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة رضي الله عنهنَّ.

أما الذكور، فقد شاء الله أن يهلكوا في الجاهلية جميعاً، وأما البنات فقد شهدن الإسلام، واتبعن الرسول ثم هاجرن معه ﷺ إلى المدينة المنورة حرسها الله، كما تروي كتب السيرة. وقيل: إن عمها عمرو هو الذي زوجها لأن والدها خويلداً والدها مات قبل الفجار[1].

بدء الوحيّ

ولما بلغ ﷺ الأربعين من عمره بدأ الوحي يتنزل عليه.

---

(١) طبقات ابن سعد.

وقد روت عائشة رضي الله عنها أن أول ما ابتدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة، كانت تجيء مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، فكان بغار حراء يتحنث فيه الليالي ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله، ثم يرجع إلى أهله، فيتزود لمثلها حتى فجأه الحق، فأتاه، فقال: يا محمد، أنت رسول الله!

قال رسول الله ﷺ: فجثوت لركبتي وأنا قائم، ثم زحفت ترجف بوادري، ثم دخلت على خديجة، فقلت: زملوني، زملوني! حتى ذهب عني الروع، ثم أتاني فقال: يا محمد، أنت رسول الله، قال: فلقد هممت أن أطرح نفسي من حالق من جبل، فتبدى لي حين هممت بذلك، فقال: يا محمد، أنا جبريل، وأنت رسول الله، ثم قال: اقرأ، قلت: ما أقرأ؟ قال: فأخذني فغتّني ثلاث مرات، حتى بلغ مني الجهد، ثم قال: ﴿اقرأ باسم ربّك الذي خلق﴾[1] فقرأت، فأتيت خديجة، فقلت: لقد أشفقت على نفسي، فأخبرتها خبري، فقالت: أبشر؛ فوالله لا يخزيك الله أبداً، ووالله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتؤدي الأمانة، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، ثم انطلقت بي إلى ورقة بن نوفل بن أسد، قالت: اسمع من ابن أخيك، فسألني فأخبرته خبري، فقال هذا الناموس[2] الذي أنزل على موسى بن عمران، ليتني فيها جَذَع[3]! ليتني أكون حياً حين يخرجك قومك! قلت: أفحرجيَّ هم؟ قال: نعم، إنه لم يجىء رجل قط بما جئت به إلا عودي، ولئن أدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً.

تأكيدها للنبي ﷺ أن جبريل مَلَكٌ:

ولما سمع رسول الله ﷺ قول ورقة بن نوفل، لم يزد إلا ثقة وثباتاً، وخف عنه بعض ما كابده من الهم، وفارق نفسه الخوف. ثم إن خديجة ـ رضي الله عنها قالت ـ فيما يثبته فيما أكرمه الله به من نبوته: «يابن عم، أتستطيع أن تخبرني

(١) سورة العلق: الآية ١.
(٢) الناموس: جبريل عليه السلام.
(٣) جذَعَ: شاب حدث.

بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك؟ قال: نعم، قالت: فإذا جاءك فأخبرني به، فجاء جبريل عليه السلام ـ كما كان يأتيه ـ، فقال رسول الله ﷺ لخديجة: يا خديجة، هذا جبريل قد جاءني، فقالت: نعم، فقم يا بن عم، فاجلس على فخذي اليسرى، فقام رسول الله ﷺ، فجلس عليها، قالت: هل تراه؟ قال: نعم، قالت: فتحول فاقعد على فخذي اليمنى، فتحول رسول الله ﷺ فجلس عليها، فقالت: هل تراه؟ قال: نعم، قالت: فتحول فاجلس في حجري، فتحول فجلس في حجرها، قالت: هل تراه؟ قال: نعم، فتحسرت[1]، فألقت خمارها، ورسول الله ﷺ، جالس في حجرها، ثم قالت: هل تراه؟ قال: لا، فقالت: يابن عم، اثبت وأبشر، فوالله إنه لملَك وما هو بشيطان[2].

تعليم النبيّ ﷺ لها الوضوء والصلاة:

وحين افترضت الصلاة على رسول الله ﷺ، أتاه جبريل عليه السلام ـ وهو بأعلى مكة: فهمز له بعقبه في ناحية الوادي، فانفجرت منه عين ماء، فتوضأ جبريل عليه السلام ـ ورسول الله ﷺ ينظر إليه ليريه كيف الطهور وللصلاة، ثم توضأ رسول الله ﷺ مثل ما توضأ جبريل، ثم قام جبريل فصلى به، وصلى النبيّ ﷺ بصلاته، ولما انصرف جبريل، جاء رسول الله ﷺ إلى خديجة، وعلمها كيف تتوضأ وكيف تصلي، ثم صلى بها، كما صلى به جبريل، فصلت رضي الله عنها بصلاته.

فضائل خديجة رضي الله عنها: كانت لخديجة فضائل عدة لم تعرف لغيرها من النساء، وقد روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل ﷺ فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أتتك ومعها إناء فيه طعام أو إدام أو شراب، وإذا هي قد أتتك فاقرأ عليها من ربها السلام ومني»[3].

---

(١) تحسرت: كشفت عن رأسها الحجاب.

(٢) الملك لا يدخل بيتاً فيه امرأة حاسرة الرأس.

(٣) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار، باب تزويج النبيّ ﷺ خديجة وفضلها، ومسلم في فضائل الصحابة: باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها.

عن أنس رضي الله عنه قال: جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ فقال: «إن الله عزّ وجلّ يقرأ على خديجة السلام، فقالت: إن الله هو السلام، وعلى جبريل السلام، وعليك السلام ورحمة الله»[١].

وروى الطبراني[٢]، برجال الصحيح، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى مرسلاً[٣]:

جبريل يقرئها من الله السلام ومنه:

أن جبريل كان مع رسول الله ﷺ، فجاءت خديجة، فقال رسول الله ﷺ: هذه خديجة، فقال جبريل: أقرئها السلام من ربها ومني».

جاء في زاد المعاد: «وهي فضيلة لا تعرف لامرأة سواها»[٤].

مدة مكوثها مع النبيّ ﷺ:

وورد عن الزهري رحمه الله أنه قال: «لم يتزوج رسول الله ﷺ على خديجة حتى ماتت، بعد أن مكثت عنده ﷺ أربعاً وعشرين سنة وأشهراً»[٥].

تبشيرها ببيت من قصب في الجنة:

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما غرت على امرأة للنبي ﷺ، ما غرت على خديجة، هلكت قبل أن يتزوجني، لما كنت أسمعه يذكرها، وأمره الله أن يبشرها ببيت من قصب، وإن كان ليذبح الشاة فيهدي في خلائلها منها ما يسعهن»[٦].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما غرت على امرأة ما غرت على

---

(١) رواه النسائي في عمل اليوم والليلة، وفي فضائل الصحابة، وأخرجه الحاكم في مستدركه.
(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٢٣/ ١٥.
(٣) مرسلاً: المرسل ما سقط من إسناده الصحابي، ولم يذكر التابعي الصحابيَّ الذي أخذ عنه.
(٤) زاد المعاد ١/ ١٠٥.
(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٢/ ٤٥٠.
(٦) أورده البخاري في صحيحه: باب تزويج النبيّ ﷺ خديجة، وفضلها، برقم ٣٦٠٥.

خديجة، من كثرة ذكر رسول الله ﷺ إياها، قالت: وتزوجني بعدها بثلاث سنين، وأمره ربه عزّ وجلّ، أو جبريل عليه السلام، أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب»[١].

إهداء النبيّ ﷺ لصدائقها:

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما غرت على أحد من نساء النبيّ ﷺ، ما غرت على خديجة، وما رأيتها، ولكن كان النبيّ ﷺ يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة، ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة، فيقول: (إنها كانت، وكانت، وكان لي منها ولد)[٢]».

وعن عائشة رضي الله عنه أنها قالت: «ما غرت على امرأة لرسول الله ﷺ كما غرت على خديجة، لكثرة ذكر رسول الله ﷺ إياها وثنائه عليها، وقد أوحى إلى رسول الله ﷺ أن يبشرها ببيت لها في الجنة من قصب»[٣].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة، ولقد هلكت قبل أن يتزوجني بثلاث سنين، لما كنت أسمعه يذكرها، ولقد أمره ربه أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب، وإن كان ليذبح الشاة ثم يهدي في خلتها منها»[٤].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة، ولقد أمره الله أن يبشرها ببيت في الجنة»[٥].

وعن إسماعيل قال: قلت لعبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما: «بشر النبيّ ﷺ خديجة؟ قال: نعم، ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب»[٦].

---

(١) أورده البخاري في صحيحه برقم ٣٦٠٦.
(٢) أورده البخاري في صحيحه برقم ٣٦٠٧.
(٣) أورده البخاري في صحيحه برقم ٤٩٣١.
(٤) أورده البخاري في صحيحه برقم ٥٦٥٨.
(٥) أورده البخاري في صحيحه برقم ٧٠٤٦.
(٦) أورده البخاري في صحيحه برقم ٣٦٠٨.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما غرت على نساء النبيّ ﷺ إلا على خديجة، وإني لم أدركها، قالت: وكان رسول الله ﷺ إذا ذبح الشاة فيقول أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة، قالت: فأغضبته يوماً فقلت: خديجة؟ فقال رسول الله ﷺ: إني قد رزقت حبها»[١].

محبة النبيّ ﷺ لها وذكرها بعد وفاتها:

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «استأذنت هالة بنت خويلد، أخت خديجة، على رسول الله ﷺ، فعرق استئذان خديجة، فارتاع[٢] لذلك، فقال: (اللهم هالة)، قالت: فغرت. فقلت: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش، حمراء الشدقين، هلكت في الدهر، قد أبدلك الله خيراً منها»[٣].

وروى الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا ذكر خديجة، أثنى عليها فأحسن الثناء، قالت: فغرت يوماً، فقلت: ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدقين، قد أبدلك الله تعالى خيراً منها! فقال: «ما أبدلني الله عزّ وجلّ خيراً منها، قد آمنت بي وكفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله تعالى أولادها إذ حرمني أولاد النساء»[٤].

بيان النبيّ ﷺ أسباب محبته لخديجة وفضلها:

وروى الطبراني والدولاني عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا ذكر خديجة لم يكن يسأم من ثناء عليها، واستغفار لها، فذكرها ذات يوم، فاحتملتني الغيرة، فقلت: لقد عوضك الله خيراً من كبيرة السن، قالت: فرأيت رسول الله ﷺ غضب غضباً شديداً، وسُقِط في خلدي، وقلت: اللهم إن ذهب غيظ رسولك لم أعد

(١) رواه مسلم برقم ٧٥/ ٢٤٣٥.
(٢) فارتاع رواية البخاري، وفي مسلم فارتاح بالحاء.
(٣) رواه البخاري برقم ٣٦١٠، ومسلم بُرقم ٧٨/ ٢٤٣٧.
(٤) أخرجه الإمام أحمد ٦/ ١١٧ ـ ١١٨، والطبراني في الكبير ٢٣/ ١٣.

أذكرها بسوء ما بقيت. قالت: فلما رأى رسول الله ﷺ ما لقيتُ، قال: «كيف قلت؟ والله لقد آمنت بي إذ كفر الناس، وآوتني إذ رفضني الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، ورزقت مني الولد إذ حُرِمتُنَّه». قالت: فغدا بها عليَّ وراح شهراً»[١].

مودته ﷺ لأصحابها:

وعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتي بالشيء يقول: «إذهبوا به إلى بيت فلانة، فإنها كانت صديقة خديجة». رواه ابن حبان والدولاني وفيه «اذهبوا به إلى بيت فلانة، فإنها كانت تحب خديجة»[٢].

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: «كانت عجوز تأتي النبيّ ﷺ، فيهش لها ويكرمها» وفي لفظ: جاءت عجوز إلى النبيّ ﷺ فقال لها: من أنت؟ فقالت: جثامة المزينة، قال: بل أنت حسانة المزينة، وكيف أنتم؟ كيف حالكم؟ كيف كنتم بعدنا؟ قالت: بخير بأبي أنت وأمي يا رسول الله.

وفي لفظ: كانت تأتي النبي امرأة، فقلت: يا رسول الله من هذه؟

وفي لفظ: بأبي أنت وأمي، إنك لتصنع بهذه العجوز شيئاً لم تصنعه بأحد.

وفي لفظ: فلما خرجت، قلت: يا رسول الله تُقبِل على هذه العجوز هذا الإقبال؟ فقال: «يا عائشة إنها كانت تأتينا زمان خديجة، وإن حسن العهد من الإيمان».

وفي لفظ: «وإن أكرم الود من الإيمان»[٣].

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣/ ١٣، والاستيعاب ٤/ ١٨٢٤.

(٢) أخرجه الدولاني في الذرية الطاهرة ٤٠، والطبراني في الكبير ٢٣/ ١٢، والحاكم في المستدرك ٤/ ١٧٥.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ١/ ١٥ ـ ١٦، والبيهقي في شعب الإيمان ٦/ ٥١٧ (٩١٢٢)، وابن الأثير في أسد الغابة ٧/ ٦٤، وابن حجر في الإصابة ٧/ ٥٨٠.

بيان تفضيلها على النساء:

وقد جاءت في تفضيل خديجة رضي الله عنها على نساء أهل الجنة، أحاديث عدة رواها ابن عباس رضي الله عنهما، منها: قال: خط رسول الله ﷺ في الأرض أربعة خطوط، فقال: «أتدرون ما هذه؟» فقالوا: الله ورسوله أعلم. فقال رسول الله ﷺ:

«أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية ابنة مزاحم امرأة فرعون»(١).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خير نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد ﷺ، وآسية امرأة فرعون»(٢).

وعن عبد الله بن جعفر أنه قال: سمعت علياً في الكوفة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائه خديجة بنت خويلد»(٣).

واختلف العلماء في أيهما أفضل خديجة أم عائشة رضي الله عنهما؟ وفي أي الثلاث الأفضل، فاطمة أو خديجة أو عائشة؟ رضي الله عنهنَّ أجمعين.

لقد لخص الإمام السيوطي، ما قاله أبو الحسن تقي الدين السبكي في «فتاويه الحلبيات» المقصود هنا، فقال:

قال النووي في روضته: من خصائصه ﷺ تفضيل زوجاته على سائر النساء، قال الله تعالى: ﴿يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتنَّ﴾(٤).

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١/٢٩٣، وأبو يعلى ٣/١٥٩، والطبراني في الكبير ١١/٣٣٦.

(٢) أخرجه ابن حبان كما في مورد الظمآن (٢٢٢٢)، والإمام أحمد برقم ١٣٢٥.

(٣) أخرجه مسلم برقم ٦٩/٢٤٣٠، والبخاري في مناقب الأنصار برقم ٣٨١٥.

(٤) سورة الأحزاب: الآية ٣٢.

قال السبكي: وعبارة القاضي حسين: نساؤه أفضل نساء العالمين. وعبارة المتولي: خير نساء هذه الأمة. قال: وعبارة الروضة تحتملهما، ويلزم من كونهن خير نساء هذه الأمة، أن يكنَّ خير نساء الأمم، لأن هذه الأمة خير الأمم، والتفضيل على الأفضل تفضيل على من هو دونه. قال: إلا أنه لا يلزم من تفضيل الجملة على الجملة، تفضيل كل فرد على فرد، وقد قيل بنبوة مريم وآسية وأم موسى، فإن ثبت خصت من العموم، انتهى.

قال في الروضة: وأفضل الأزواج خديجة وعائشة، وفي التفضيل بينهما أوجه، ثالثها الوقف. كذا حكى الخلاف بلا ترجيح، ورجح السبكي تفضيل خديجة، كما سأذكره.

قال المتولي: وقد تكلم الناس في عائشة وفاطمة: أيهما أفضل؟ على أقوال، ثالثها الوقف.

قال الصعلوكي: من أراد أن يعرف التفاوت بينهما، فليتأمل في زوجته وابنته.

قال شيخنا السيوطي: الصواب القطع بتفضيل فاطمة.

وقال السبكي في الحلبيات: قال بعض من لا يعتد به، بأن عائشة أفضل من فاطمة، وهذا قول من يرى أن أفضل الصحابة زوجاته ﷺ لأنهن معه في درجته في الجنة، التي هي أعلى الدرجات. وهو قول ساقط، ضعيف، مردود، لا مستند له من نص ولا نقل.

والذي نختاره، وندين الله تعالى به: أن فاطمة أفضل ثم خديجة ثم عائشة: والحجة قوله ﷺ لفاطمة: أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين ـ أو سيدة نساء هذه الأمة؟[1].

وقوله ﷺ لعائشة ـ حين قالت له: قد رزقك الله خيراً منها ـ قال: «لا، والله ما رزقني خيراً منها».

(١) رواه البخاري برقم ٦٢٨٥ و٦٢٨٦، ومسلم برقم ٩٩/٢٤٤٩.

وسُئِل ابن داود: أيهما أفضل خديجة أو عائشة؟ فقال: خديجة أقرأها النبيّ ﷺ السلام من ربها، وعائشة أقرأها السلام من جبريل، فالأولى أفضل. فقيل له: فمن أفضل خديجة أم فاطمة؟ فقال: قال رسول الله ﷺ: «فاطمة بضعة مني» ولا أعدل ببضعة رسول الله ﷺ أحداً[١].

وأما خبر: «خير نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد ثم فاطمة بنت محمد ثم آسية امرأة فرعون» فأجيب عنه: بأن خديجة إنما فضلت على عائشة، باعتبار الأمومة، لا باعتبار السيادة.

ثم قال السبكي: وهذا صريح في أنها وأمها أفضل نساء أهل الجنة، والحديث الأول يدل على تفضيلها على أمها. وقد قال ﷺ: «فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها، ويؤذيني ما آذاها».

وفي الصحيح من حديث علي مرفوعاً، «خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة بنت خويلد». أي خير نساء الدنيا، فهذا يقتضي أن مريم وخديجة أفضل النساء مطلقاً، فمريم أفضل نساء أهل زمانها، وخديجة أفضل نساء زمانها، وليس فيه تعرض لفضل إحداهما على الأخرى.

وقد علمت أن مريم اختلف في نبوتها، فإن كانت نبية، فهي أفضل، وإن لم تكن نبية فالأقرب أنها أفضل لذكرها في القرآن، وشهادته بصدِّيقيَّتها. وأما بقية الأزواج، فلا يبلغن هذه الرتبة، وإن كنَّ خير نساء هذه الأمة بعد هؤلاء الثلاث، وهنَّ متقاربات في الفضل، لا يعلم حقيقة ذلك إلا الله تعالى، لكننا نعلم لحفصة بنت عمر من الفضائل كثيراً، فما أشبه أن تكون هي بعد عائشة! انتهى كلام السبكي.

قال شيخنا: ولم يتعرض للتفضيل بين مريم وفاطمة، والذي نختاره ـ بمقتضى الأدلّة ـ تفضيل فاطمة: في مسند الحارث بن أبي أسامة بسند صحيح لكنه مرسل:

---

(١) حكاه عن أبي بكر بن داود: الزركشي في الإصابة ٥٧ و٥٩ وابن حجر في فتح الباري ٧/ ١٧٣، وقبلهما السهيلي في الروض الأنف ١/ ٢٧٩.

«مريم خير نساء عالمها وفاطمة خير نساء عالمها». وأخرجه الترمذي موصولاً من حديث علي بلفظ: «خير نسائها مريم، وخير نسائها فاطمة».

قال الحافظ ابن حجر: والمرسل يعضد المتصل.

وروى النسائي عن حذيفة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «هذا ملك من الملائكة، استأذن ربه ليسلم علي، وبشرني أن حسناً وحسيناً سيدا شباب أهل الجنة، وأمهما سيدة نساء أهل الجنة»[1]. انتهى كلام الشيخ رحمه الله تعالى ـ في شرحه لنظم (جمع الجوامع). وحاصل الكلام أن السبكي اختار: أن السيدة فاطمة أفضل من أمها، وأمها أفضل من عائشة، وأن مريم أفضل من خديجة، واختار شيخنا أن فاطمة أفضل من مريم.

وقال القاضي الخيضري في الخصائص: «... فينبغي أن يستثنى من إطلاق التفضيل سيدتنا فاطمة، ابنة رسول الله ﷺ، فهي أفضل نساء العالم لقوله ﷺ: «فاطمة بضعة مني» ولا يُعدل بضعة رسول الله ﷺ أحد.

وفضَّل المقريزي في إمتاع الأسماع، فاطمة لأن بضعة رسول الله ﷺ لا يعدل بها شيء، وهو أظهر الاحتمالات لمن اتفق.

ومما يدل على أن خديجة رضي الله عنها كانت أفضل نسائه جميعاً: أنه لم يظهر منها ما ينغص على رسول الله ﷺ شيء، طيلة حياتها معه، وكان إذا سمع من معانديه ما يكره، عاد إلى خديجة ليجد عندها ما يثبته، ويهوِّن عليه أمر الناس، ويبدله بحزنه وكآبته، بهجة وسروراً».

وكان ابنها «هند» من غير رسول الله ﷺ يقول: «أنا أكرم الناس أباً وأماً وأخاً وأختاً: أبي رسول الله ﷺ، وأمي خديجة، وأخي القاسم، وأختي فاطمة»، رضي الله عنهم أجمعين.

---

(١) أخرجه الترمذي في مناقب الحسن والحسين ٣٧٨٣، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ١٥١، وجوَّد سنده الحافظ في فتح الباري ٧/ ١٣٢.

وفاتها ومكان دفنها:

وقد توفيت أم المؤمنين، وسيدة نساء العالمين، خديجة بنت خويلد، رضي الله عنها، قبل الهجرة، واختلفوا في تحديد تاريخ وفاتها بين خمس سنين أو أربع أو ثلاث، والأصح والأرجح هو ثلاث، والله أعلم، وكان عمرها يومئذ خمسة وستون عاماً: منها أربعة وعشرون عاماً وأشهر قضتها مع رسول الله ﷺ، ودفنت بالحجون، ونزل رسول الله ﷺ في حفرتها، ولم تكن صلاة الجنازة قد شرعت في ذلك الحين.

رحم الله حبيبة الحبيب الأعظم محمد ﷺ، وجزاها عن الإسلام والمسلمين خير ما يجزي به عباده المتقين والصالحين والصديقين، وجعلها قدوة حسنة لبنات ونساء المؤمنين، ورضي الله عنها إلى يوم الدين، والحمد ﷺ رب العالمين.

٢ ـ أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما:

نسبها ومولدها:

إنها عائشة بنت أبي بكر الصدّيق رضي الله تعالى عنهما، وجزاهما خير الجزاء.

والدها:

أبوها: أبو بكر الصديق، وصاحب رسول الله ﷺ في الغار، واسمه عبد الله، أو عتيق ابن أبي قُحافة ـ عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي.

أمها:

أم رومان بنت عامر بن عويمر، وفي نسبها خلاف، وسماها ابن هشام في السيرة: زينب بنت عبد دهمان، وذكر لها صاحب الإصابة اسماً آخر هو دعد. وروي عن القاسم بن محمد أن أم رومان لما أدليت في قبرها، قال رسول الله ﷺ: «من سَرَّه أن ينظر إلى امرأة من الحور العين، فلينظر إلى أم رومان»[1]،

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٨/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧، وأخرجه البخاري في تاريخه، وقال فيه نظر.

وولدت عائشة بعد البعثة بأربع سنين أو خمس[١].

وسماها رسول الله ﷺ موفقة، فقد روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان له فرطان من أمتي أدخله الله بهما الجنة» قالت عائشة: ومن كان له فرط من أمتك؟ قال رسول الله ﷺ: «ومن كان له فرط يا موفقة». قلت: فمن لم يكن له فرط من أمتك؟ قال ﷺ: «فأنا فرط أُمتي، لم يصابوا بمثلي»[٢].

وروى ابن حبان عنها أنها قالت: لما ولد عبد الله بن الزبير، أتت به رسول الله ﷺ، فتفل في فيه، فكان أول شيء دخل جوفه، وقال: «هو عبد الله، وأنت أم عبد الله»[٣].

وجاء في صفة الصفوة أنها قالت: قلت يا رسول الله ألا تكنيني؟ قال: «تكني بابنك» يعني عبد الله بن الزبير[٤].

وعن ابن أبي خيثمة أنها قالت: «قلت يا رسول الله، إن لكل صواحبي كنى، فلو كنيتني. قال: «اكتني بابنك عبد الله بن الزبير» فكانت تكنى بأم عبد الله حتى ماتت[٥].

تزويج النبيّ ﷺ بها:

عن عائشة رضي الله عنها قالت؛ «تزوجني النبيّ ﷺ وأنا بنت ست سنين، فقدمنا المدينة، فنزلنا في بني الحارث بن خزرج، فوعِكت فتمزق شعري فوق

(١) كما ورد في الإصابة ٨/١٦.
(٢) أخرجه الترمذي في شمائله (٣٨٠)، والإمام أحمد ١/٣٣٤، والبيهقي في السنن الكبرى ٤/٦٨.
(٣) أخرجه ابن حبان كما في الإصابة وتتمته «فما زلت أكنى بها، وما ولدت قط».
(٤) صفوة الصفوة لابن الجوزي ٢/١٥، والبخاري في الأدب المفرد ٨٥١، والطبراني في الكبير ٢٣/١٨،
(٥) أخرجه أحمد في المسند ٦/١٠٧، وأبو داود في الأدب ٤٩٧٠، وأبو يعلى ٤/٢٩٤.

جميمة، فأتتني أمي أم رومان، وإني لفي أرجوحة ومعي صواحب لي، فصرخت بي فأتيتها، لا أدري ما تريد بي فأخذت بيدي حتى أوقفتني على باب الدار، وإني لأُنْهَجُ حتى سكن بعض نفسي، ثم أخذت شيئاً من ماء فمسحت به وجهي ورأسي، ثم أدخلتني الدار، فإذا نسوة من الأنصار في البيت، فقلن على الخير والبركة، وعلى خير طائر، فأسلمتني إليهن، فأصلحن من شأني، فلم يرعني إلا رسول الله ﷺ ضُحًى، فأسلمتني إليه، وأنا يومئذ بنت تسع سنين»[١].

وعن عائشة رضي الله عنها: «أن النبيّ ﷺ تزوجها وهي بنت ست سنين، وأُدخلتْ عليه وهي بنت تسع، ومكثت عنده تسعاً»[٢].

رؤية النبيّ ﷺ لها في المنام ومجيء جبريل بصورتها:

وعن عائشة رضي الله عنها: «أن النبيّ ﷺ قال لها: «أريتك في المنام مرتين، أرى أنك في سرفٍ من حرير، ويقال: هذه امرأتك، فأكشف عنها، فإذا هي أنت، فأقول: إن يك هذا من عند الله يمضه»[٣].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ في خرقة حرير خضراء، فقال: هذه زوجتك في الدنيا والآخرة»[٤].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما تزوجني رسول الله ﷺ حتى أتاه جبريل ﷺ بصورتي، فقال؛ هذه زوجتك في الدنيا والآخرة، وقد تزوجني وإني لجارية على حَوْف، فلما تزوجني أوقع الله عليَّ الحياء»[٥].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل،

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٣٦٨١.
(٢) أورده البخاري برقم ٤٨١٠.
(٣) أورده البخاري برقم ٣٦٨٢.
(٤) أخرجه الترمذي في المناقب برقم ٣٨٧٥، وحسنه، وابن عساكر.
(٥) أخرجه الحميدي في المسند ٢٣٢، والحاكم في المستدرك ٤/ ٩، والطبراني في الكبير ٢٣/ ٢٦ ـ ٢٧.

فقال: إن الله ـ عزّ وجلّ ـ قد زوجك بابنة أبي بكر ـ ومعه صورة عائشة»[١].

لهوها ولعبها في صغرها:

وعن عائشة رضي الله عنها «أن النبيّ ﷺ تزوجها وهي بنت سبع سنين، وزفت إليه وهي بنت تسع سنين، ولعبها معها، ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة»[٢].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «تزوجني رسول الله ﷺ وأنا ابنة سبع، وبنى بي وأنا ابنة تسع، وكنت ألعب بالبنات، وكن جوار يأتينني، فإذا رأين رسول الله ﷺ ينقمعن منه، وكان النبيّ ﷺ يُسرّبهن إليّ»[٣].

وعنها رضي الله عنها، قالت: «دخل رسول الله ﷺ وأنا ألعب بالبنات، فقال: «ما هذا يا عائشة»؟ فقلت: خيل سليمان، فضحك»[٤].

وروى الإمام أحمد في مسند أسماء بنت يزيد بن السكن، وهو بمسند ابنة عميس أشبه، عن أسماء بنت عميس رضي الله عنهما، قالت:

كنت صاحبة عائشة رضي الله تعالى عنها التي هيأتها وأدخلتها على رسول الله ﷺ ومعي نسوة، فوالله ما وجدناه عنده قِرىً إلا قدحاً من لبن. قالت: فشرب منه، ثم ناوله عائشة، فاستحيت الجارية، فقلت: لا تردي يد رسول الله ﷺ، خذي منه، فأخذته على حياء فشربت، ثم قال: ناولي صواحبك. فقلن: لا نشتهيه. فقال: «لا تجمعن جوعاً وكذباً». فقلت يا رسول الله إذا قلنا لشيء نشتهيه لا نشتهيه؛ يعد كذباً؟ قال: «إن الكذب يكتب كذباً، حتى تكتب الكذيبة كذيبة»[٥].

---

(١) عزاه المحب الطبري في السمط ٣٥ للترمذي.

(٢) رواه مسلم برقم ١٤٢٢/ ٧١.

(٣) أخرجه الشافعي في المسند ٢/ ٢٩، والنسائي ٦/ ٨٢، وابن سعد ٨/ ٦١.

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات من طريق الواقدي ٨/ ٦٢، والنسائي ٦٤، والبيهقي في الآداب ٩١٥.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسند أسماء بنت عميس ٦/ ٤٣٨ وأسماء بنت يزيد ٦/ ٤٥٨، =

وروي عنها قالت: «أهديت إلى رسول الله ﷺ ولي وفرة»[١].

بيان فضل شهر شوال:

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: تزوجني رسول الله ﷺ في شوال، وبنى بي في شوال، فأي نساء رسول الله ﷺ كان أحظى عنده مني[٢]؟.

قيل: وكانت عائشة رضي الله تعالى عنها تستحب أن تُدخُل نساءها في شوال[٣].

محبة النبيّ ﷺ لها ولأبيها:

وعن عمرو بن العاص: أن رسول الله ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل: فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: «عائشة» قلت: من الرجال؟ قال: «أبوها» قلت: ثم من؟ قال: «عمر» فعد رجالاً[٤].

وروى الطبراني بإسناد حسن عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قلت: يا رسول الله من أحب الناس إليك؟ قال: ولِمَ؟ قلت: لأحب من تحب. قال: عائشة[٥].

أمر النبيّ ﷺ لها بالاسترقاء:

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «أمرني رسول الله ﷺ أن أسترقي من العبيد»[٦].

وروى الدارقطني في غرائب مالك عن عائشة رضي الله عنها قالت:

= والطبراني في الكبير والصغير.

(١) الوفرة: شعر الرأس إذا وصل إلى شحمة الأذن (النهاية).

(٢) رواه مسلم برقم ١٤٢٣/ ٧٣.

(٣) القول لأبي عبيدة معمر بن المثنى.

(٤) رواه مسلم برقم ٢٣٨٤/ ٨.

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣/ ٤٤ (١١٧).

(٦) رواه مسلم برقم ٢١٩٥/ ٥٥.

قلت لرسول الله ﷺ: كيف حبك لي؟ قال: كعقدة الحبل. قالت: كيف العقدة؟ قال: «على حالها»(١).

بيان النبيّ ﷺ أنها زوجه في الجنة:

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله من أزواجك في الجنة؟ قال: «أما إنك منهن»(٢).

وروى ابن أبي شيبة في مصنفه عن مسلم البطين قال: قال رسول الله ﷺ: «عائشة زوجتي في الجنة»(٣).

وعن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ ذكر فاطمة رضي الله تعالى عنها، قالت: فتكلمت أنا، فقال رسول الله ﷺ «أما ترضين أن تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة»(٤).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «قال رسول الله ﷺ: يا عائشة إنه ليهوِّن عليَّ الموت أني قد رأيتك زوجتي في الجنة»(٥).

رؤية النبيّ ﷺ لها في الجنة:

وروى الإمام أحمد عنها قالت: «قال رسول الله ﷺ: «لقد رأيت عائشة في الجنة، كأني أنظر إلى بياض كفيها ليهوِّن عليَّ بذلك عند موتي»(٦).

ذم عمار رضي الله عنه لمن نال منها:

وروى الترمذي وصححه عن عمرو بن غالب: أن رجلاً نال من عائشة

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/ ٤٤ عن طريق الإمام مالك.
(٢) أخرجه ابن عساكر في الأربعين، والحاكم في المستدرك ٤/ ١٣، وابن سعد في الطبقات ٨/ ٦٥.
(٣) مصنف ابن أبي شيبة ١٢/ ١٢٨ (١٢٣٢٥)، وابن سعد ٨/ ٦٦.
(٤) الإحسان (٧٠٥٣) وتتمته: قلت: بلى والله. قال: «فأنت زوجتي في الدنيا والآخرة».
(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣/ ٣٩ من طريق الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى.
(٦) مسند الإمام أحمد ٦/ ١٣٨، وابن سعد في الطبقات ٨/ ٦٥ ـ ٦٦.

ـ رضي الله تعالى عنها ـ عند عمار، فقال: أغرُبْ مقبوحاً منبوحاً، أتؤذي حبيبة رسول الله ﷺ»[١].

خطبة خولة بنت حكيم لها للنبي ﷺ:

وروى الطبراني برجال ثقات عن عائشة رضي الله عنها، قالت:

لما ماتت خديجة رضي الله تعالى عنها، جاءت خولة بنت حكيم ـ امرأة عثمان بن مظعون رضي الله تعالى عنهما ـ إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله ألا تتزوج؟ قال: ممن؟ قالت: إن شئت بكراً، وإن شئت ثيباً. فقال: ومن البكر؟ ومن الثيب؟

فقالت: أما البكر: فابنة أحب الخلق إليك، عائشة بنت أبي بكر، وأما الثيب فسودة بن زمعة، رضي الله تعالى عنها، قد آمنت بك واتبعتك. قال ﷺ: فاذهبي فاذكريهما عليَّ.

فأتيت أم رومان، فقلت: يا أم رومان، فإذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة؟ قالت، وما ذاك؟ قلت: رسول الله ﷺ يذكر عائشة. قالت: وددت، انتظري أبا بكر، فإن أبا بكر آتٍ، قالت: فجاء أبو بكر، فذكرت ذلك له، فقال: أوتصلح له وهي ـ وفي لفظ: إنما هي ـ ابنة أخيه؟ فرجعت إلى رسول الله ﷺ، فذكرت له ذلك، فقال رسول الله ﷺ: ارجعي إليه، وقولي له: إنما أنا أخوه، وهو أخي، وفي لفظ: فقولي: أنت أخي وأنا أخوك ـ في الإسلام، وابنته ـ وفي لفظ ـ وابنتك ـ إنما هي تصلح لي. قال انتظري: قالت: وقام أبو بكر، فقالت لي أم رومان: إن المطعم بن عدي كان قد ذكرها على ابنه، والله ما أخلف أبو بكر وعداً قط.

قالت: فأتى أبو بكر المطعم بن عدي، وعنده امرأته أم الفتى، فقال: ما

---

(١) أخرجه الترمذي في المناقب (٣٨٨٢)، وابن سعد في الطبقات ٨/ ٦٥، وأبو نعيم في الحلية ٢/ ٤٤.

تقول في أمر هذه الجارية؟ فأقبل على امرأته فقال: ما تقولين؟ قالت: فأقبلت على أبي بكر، فقالت: لعلنا إن أنكحنا هذا الصبي إليك تُصْبِه وتدخله في دينك الذي أنت عليه. فأقبل أبو بكر عليه فقال: ما تقول أنت؟ قال: إنها تقول ما تسمع.

فقام أبو بكر ليس في نفسه من الوعد شيء. فقال لخولة: قولي لرسول الله ﷺ ـ وفي لفظ ـ ادعي لي رسول الله ﷺ فليأتِ. فدعته، قالت: فجاء رسول الله ﷺ فملكها.

قالت عائشة: فتزوجني، ثم لبثت سنتين، فلما قدمنا المدينة، ونزلنا بالسُّنْح في دار بني الحارث بن الخزرج، قالت: فإني لأرجح بين غدقين، وأنا ابنة تسع، فجئت من الأرجوحة ولي جُمَيْمة كانت لي، ثم أقبلت تقودني حتى وقفت عند الباب وأنا أنهج، فمسحت وجهي بشيء من ماء، وفرقت جميمة كانت لي، ثم دخلت بي على رسول الله ﷺ، وفي البيت رجال ونساء، فأجلستني في حجره، وقالت: هؤلاء أهلك يا رسول الله، فبارك الله لك فيهن، وبارك لهن فيك..

قالت: فقام الرجال والنساء، وبنى بي رسول الله ﷺ، ولا والله ما نُحِرَت عليَّ من جزور ولا ذُبِحَت من شاة، ولكن جفنة، كانِ يبعث بها سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه إلى رسول الله ﷺ»[1].

جعل سودة بنت زمعة يومها لها:

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما رأيت امرأة أحبَّ إليَّ أن أكون في مِشلاخها من سودة بنت زمعة، من امرأة فيها حِدَّة. قالت: فلما كبرت جعلت يومها من رسول الله ﷺ لعائشة: قالت: يا رسول الله! قد جعلت يومي منك لعائشة: فكان رسول الله ﷺ يقسم لعائشة يومين: يومها ويوم سودة»[2].

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣/ ٢٣ ـ ٢٤، والبيهقي في السنن الكبرى ٧/ ١٢٩.
(٢) أخرجه مسلم برقم ١٤٦٣.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا صلى العصر، دخل على نسائه واحدة واحدة، وكان رسول الله ﷺ يختم بي، وكان إذا دخل عليَّ وضع ركبته على فخذي ويديه على عاتقي، ثم أكبَّ، فأحنى عليَّ»[١].

أمارة رضاها عن النبيّ ﷺ:

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ «إني لأعلم إذا كنت عني راضية، وإذا كنت عليَّ غضبى» قالت فقلت: ومن أين تعرف ذلك؟ قال: «أما إذا كنت عني راضية، فإنك تقولين: لا ورب محمد! وإذا كنت غضبى، قلت: لا. ورب إبراهيم!» قالت قلت: أجلْ. والله أيا رسول الله! ما أهجر إلا اسمك»[٢].

مدى محبة النبيّ ﷺ لها وسروره بالانتصار لنفسها:

وعن عائشة زوج النبي ﷺ قالت:

أرسل أزواج النبيّ ﷺ فاطمة، بنت رسول الله ﷺ، إلى رسول الله ﷺ. فاستأذنت عليه وهو مضطجع معي في مرطي، فأذن لها. فقالت: يا رسول الله! إن أزواجك أرسلني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة. وأنا ساكتة. قالت: فقال لها رسول الله ﷺ: «أي بنية! ألست تحبين ما أحب؟» فقالت: بلى. قال: «فأحبي هذه» قالت: فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله ﷺ. فرجعت إلى أزواج النبيّ ﷺ فأخبرتهن بالذي قالت، وبالذي قال لها رسول الله ﷺ. فقلن لها: ما نراك أغنيت عنا من شيء. فارجعي إلى رسول الله ﷺ فقولي له: إن أزواجك ينشدنك العدل في ابنة أبي قحافة. فقالت فاطمة: والله لا أكلمه فيها أبداً. قالت عائشة: فأرسل أزواج النبيّ ﷺ زينب بنت جحش، زوج النبيّ ﷺ، وهي التي كانت تسامني منهن في المنزلة عند رسول الله ﷺ، ولم أر قط خيراً في الدين من زينب، وأتقى لله، وأصدق حديثاً، وأوصل للرحم، وأعظم

---

(١) ساقه المحب الطبري في السمط الثمين (٤٣).

(٢) رواه مسلم برقم ٢٤٣٩.

صدقة، وأشد ابتذالاً لنفسها في العمل الذي تصدَّق به، وتقرَّب إلى الله تعالى، ما عدا سورةً من حَدٍّ كانت فيها، تسرع منها الفيئة. قالت: فاستأذنت على رسول الله ﷺ. ورسول الله ﷺ مع عائشة في مرطها على الحالة التي دخلت فاطمة عليها وهو بها. فأذن لها رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله! إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة. قالت ثم وقعت بي، فاستطالت عليَّ. وأنا أرقب رسول الله ﷺ، وأرقب طرفه، هل يأذن لي فيها. قالت فلم تبرح زينب حتى عرفت أن رسول الله ﷺ لا يكره أن أنتصر. قالت: فلما وقعت بها لم أَنْشَبْها حين أنحيت عليها، قالت فقال رسول الله ﷺ وتبسم: «إنها ابنة أبي بكر»[1].

تحري الناس يومها لإهداء النبيّ ﷺ:

وعن عائشة رضي الله عنها: «أن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة، يبتغون بذلك مرضاة رسول الله ﷺ»[2].

وعن عائشة رضي الله عنها: «أن نساء رسول الله ﷺ كن حزبين، فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة، والحزب الآخر أم سلمة وسائر نساء رسول الله ﷺ، وكان المسلمون قد علموا حب رسول الله ﷺ عائشة، فإذا كان عند أحدهم هدية، يريد أن يهديها إلى رسول الله ﷺ أخَّرها، حتى إذا كان رسول الله ﷺ في بيت عائشة، بعث صاحب الهدية إلى رسول الله ﷺ في بيت عائشة، فكلَّم حزب أم سلمة، فقلن لها: كلمي رسول الله ﷺ يكلم الناس، فيقول: من أراد أن يهدي إلى رسول الله ﷺ هدية، فليهدها إليه حيث كان من بيوت نسائه، فكلمته أم سلمة بما قلن لها فلم يقل لها شيئاً، فسألنها، فقالت: ما قال لي شيئاً، فقلن لها: فكلميه، قالت: فكلمتُه حين دار إليها أيضاً فلم يقل لها شيئاً، فسألنها فقالت: ما قال لي شيئاً، فقلن لها: كلميه حتى يكلمك، فدار إليها فكلمته، فقال لها: (لا

(١) رواه مسلم برقم ٢٤٤٢/٨٣.
(٢) رواه مسلم برقم ٢٤٤١/٨٢.

تؤذيني في عائشة، فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة). قالت: فقالت: أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله، ثم إنهن دعون فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ تقول: إن نساءك ينشدنك العدل في بيت أبي بكر، فكلمته فقال: (يا بنية، ألا تحبين ما أحب؟). قالت: بلى، فرجعت إليهن فأخبرتهن، فقلن: إرجعي إليه فأبت أن ترجع، فأرسلن زينب بنت جحش، فأتته وأغلظت، وقالت: إن نساءك ينشدك الله العدل في بنت ابن أبي قحافة، فرفعت صوتها حتى تناولت عائشة وهي قاعدة فسبتها، حتى إن رسول الله ﷺ لينظر إلى عائشة هل تكلم، قال: فتكلمت عائشة ترد على زينب حتى أسكتتها، قالت: فنظر النبيّ ﷺ إلى عائشة، وقال: «إنها بنت أبي بكر»[1].

قال هشام عن أبيه: كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، قالت عائشة: فاجتمع صواحبي إلى أم سلمة، فقلن: يا أم سلمة، والله إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، وإنا نريد الخير كما تريده عائشة، فمري رسول الله ﷺ أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيثما ما كان، أو حيثما ما دار، قالت: فذكرت ذلك أم سلمة للنبي ﷺ، قالت: فأعرض عني، فلما عاد إليَّ ذكرت له ذلك فأعرض عني، فلما كان في الثالثة ذكرت له فقال: (يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة، فإنه والله ما نزل عليَّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها)[2].

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال:

جاء أبو بكر يستأذن على النبيّ ﷺ، فسمع عائشة وهي رافعة صوتها على رسول الله ﷺ، فأذن له فدخل، فقال: يا ابنة أم رومان ـ وتناولها ـ أترفعين صوتك على رسول الله ﷺ؟ قال: فحال النبي ﷺ بينه وبينها، قال: فلما خرج أبو بكر، جعل النبيّ ﷺ يقول لها يترضاها: «ألا ترين أني قد حلتُ بين الرجل وبينك؟».

---

(١) رواه البخاري برقم ٢٤٤٢.

(٢) رواه البخاري في صحيحه برقم ٣٥٦٤.

قال: ثم جاء أبو بكر، فاستأذن عليه، فوجده يضاحكها، قال: فأذن له فدخل، فقال له أبو بكر: يا رسول الله، أشركاني في سلمكما كما أشركتماني في حربكما»[١].

متابعة النبيّ ﷺ لها في هواها:

وروى البغوي وأبو الشيخ عن جابر رضي الله عنه قال: «كان النبيّ ﷺ رجلاً سهلاً، إذا هويت ـ يعني عائشة رضي الله عنها ـ الشيء، تابعها عليه»[٢].

وعن جابر رضي الله عنه؛ أنه قال: أقبلنا مهلين مع رسول الله ﷺ بحج مفرَدٍ، وأقبلت عائشة رضي الله عنها بعمرة، حتى إذا كنا بسَرِفَ تحركت. حتى إذا قدمنا طفنا بالكعبة والصفا والمروة. فأمرنا رسول الله ﷺ أن يُحِلَّ منا من لم يكن معه هدي. قال: فقلنا: حل ماذا؟ قال: «الحِلُّ كله» فواقعنا النساء. وتطيبنا بالطيب، ولبسنا ثيابنا. وليس بيننا وبين عرفة إلا أربعُ ليال، ثم أهللنا يوم التروية. ثم دخل رسول الله ﷺ على عائشة رضي الله عنها، فوجدها تبكي. فقال: «ما شأنك؟» قالت: شأني أني قد حضت. وقد حل الناس، ولم أحلل، ولم أطف بالبيت والناس يذهبون إلى الحج الآن. فقال: «إن هذا أمرٌ قد كتبه الله على بنات آدم، فاغتسلي ثم أهلي بالحج» ففعلت ووقفت المواقف. حتى إذا طهرت طافت بالكعبة والصفا والمروة، ثم قال: «قد حللت من حجك وعمرتك جميعاً» فقالت: يا رسول الله إني أجد في نفسي أني لم أطف بالبيت حتى حججت، قال: «فاذهب بها، يا عبد الرحمن! فأعمرها من التنعيم» وذلك ليلة الحَصْبة»[٣].

وعن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما؛ أن النبيّ ﷺ أمره أن يردف عائشة، فيُعمرها من التنعيم[٤].

---

(١) رواه أحمد والنسائي وأبو داود وابن أبي الدنيا.
(٢) أخرجه البغوي في الأنوار ٤٦، وأبو الشيخ في كتاب أخلاق النبي ﷺ ـ ٣٤.
(٣) رواه مسلم برقم ١٢١٣/ ٣٦.
(٤) رواه مسلم برقم ١٢١٢/ ٣٥.

فخرها لأن النبيّ ﷺ لم يتزوج بكراً غيرها:

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله، أرأيت لو نزلت وادياً وفيه شجرة قد أكل منها، ووجدت شجراً لم يؤكل منها، في أيها كنت تُرتع بعيرك؟ قال: «في التي لم يُرتَع منها» تعني أن رسول الله ﷺ لم يتزوج بكراً غيرها[١].

تخيير النبيّ ﷺ لها بينه وبين الدنيا:

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لما أُمِرَ رسول الله ﷺ بتخيير أزواجه بدأ بي، فقال: «إني ذاكر لك أمراً. فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك» قالت: قد علم أن أبويَّ لم يكونا ليأمراني بفراقه. قالت: ثم قال: «إن الله عزّ وجلّ قال: ﴿**يا أيّها النبيّ قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدُّنيا وزينتها فتعالين أمتّعكن وأسرحكن سراحاً جميلاً، وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً**﴾[٢] قالت: فقلت: في أي هذا أستأمر أبويَّ؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة. قالت: ثم فعل أزواج رسول الله ﷺ مثل ما فعلت[٣].

وعن جابر بن عبد الله قال: دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ، فوجد الناس جلوساً ببابه، لم يؤذن لأحد منهم، قال: فأُذِنَ لأبي بكر. ثم أقبل عمر فاستأذن فأُذِن له، فوجَدَ النبيّ ﷺ جالساً حوله نساؤه، واجماً ساكتاً. قال فقال: لأقولن شيئاً أُضحِكُ النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله! لو رأيت بنت خارجة! سألتني النفقة فقمت إليها فوجأت عنقها، فضحك رسول الله ﷺ وقال: «هنَّ حولي كما ترى، يسألنني النفقة» فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها، فقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها، كلاهما يقول: تسألن رسول الله ﷺ ما ليس عنده. فقلن:

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٤٧٨٩.
(٢) سورة الأحزاب: الآيتان ٢٨ ـ ٢٩.
(٣) أخرجه مسلم برقم ١٤٧٥/ ٢٢.

والله! لا نسأل رسول الله ﷺ شيئاً أبداً ليس عنده. ثم اعتزلهن شهراً أو تسعاً وعشرين. ثم نزلت عليه هذه الآية: ﴿**يا أيها النبي قل لأزواجك، حتى بلغ، للمحسنات منكن أجراً عظيماً**﴾، قال: فبدأ بعائشة. فقال: «يا عائشة! إني أريد أن أعرض عليك أمراً أحب أن لا تعجلي فيه حتى تستشيري أبويك» قالت: وما هو؟ يا رسول الله! فتلا عليها الآية. قالت: أفيك يا رسول الله! أستشير أبويَّ؟ بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة، وأسألك أن لا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت. قال: لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها، إن الله لم يبعثني معنتاً ولا متعنتاً، ولكن بعثني معلماً ميسراً»[١]،

وروى صاحب التبصرة[٢]: أن رسول الله ﷺ قال: «يا عائشة أنت تحشرين مع أهلك».

شهادة ابن عباس رضي الله عنه بطيبها:

وعن ذكوان حاجب عائشة رضي الله عنها قال: «جاء ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يستأذن على عائشة، فجئت وعند رأسها ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر، فقلت: هذا ابن عباس يستأذن، فأكب عليها ابن أخيها عبد الله، فقال: هذا ابن عباس يستأذن. فقالت: دعني من ابن عباس، فإنه لا حاجة لي به. فقال: يا أمَّتاه، إن ابن عباس من صالحي بنيكِ، يسلم ويودعك، قالت: ائذن له إن شئت، فأدخلته، فلما جلس، قال: أبشري. فقالت: أيضاً[٣]. فقال: ما بينك وبين أن تلحقي محمداً ﷺ إلا أن تخرج الروح من الجسد، كنت أحب نساء رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ، ولم يكن رسول الله ﷺ يحب إلا طيباً»[٤].

---

(١) رواه مسلم برقم ١٤٧٨/٢٩.

(٢) هو أبو الفرج الشيرازي الحنبلي وكتابه التبصرة في أصول الدين.

(٣) أيضاً: في جميع المصادر وسير أعلام النبلاء ٢/ ١٨٠ (إيهاً)، والله أعلم.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠/ ٣٩٠ ـ ٣٩١ (١٠٧٨٣)، وأبو نعيم في الحلية ٢/ ٤٥.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت:

«قدمنا مهاجرين، فسلكنا في ثنية صعبة، فنفر بي جمل كنت عليه [نفوراً][١] قوياً منكراً، فوالله ما أنسى قول أمي: يا عويشة[٢]. فركب بي رأسه، فسمعت قائلاً يقول: ألقي خطامه، فألقيته، فقام يستدير، [كأنما إنسان يديره][٣]، كأنما إنسان قام تحته»[٤].

بيان فضلها على النساء:

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «فضلت على نساء النبيّ ﷺ بعشر قيل وما هنّ يا أم المؤمنين؟ قالت:

ـ لم ينكح بكراً قط غيري.

ـ ولم ينكح امرأة أبواها مهاجران غيري.

ـ وأنزل الله عزّ وجلّ براءتي من السماء.

ـ وجاءه جبريل بصورتي من السماء في حريرة وقال: تزوجها فإنها امرأتك.

ـ وكنت أغتسل أنا وهو في إناء واحد، ولم يكن يصنع ذلك بأحد من نسائه غيري.

ـ وكان يصلي وأنا معترضة بين يديه، ولم يكن يفعل ذلك بأحد من نسائه غيري.

ـ وكان ينزل عليه الوحي، وهو معي، ولم يكن ينزل عليه وهو مع أحد من نسائه غيري.

ـ وقبض الله تعالى نفسه وهو بين سحري ونحري.

ـ ومات في الليلة التي كان يدور عليَّ فيها.

---

(١) ليست في المخطوط أو المعجم الكبير، وهي من المجمع فقط.

(٢) في المعجم والمجمع (يا عويسة)، والرسم واحد. والله أعلم.

(٣) من المخطوط فقط.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣/ ١٨٣، والهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٢٢٨.

ـ ودفن في بيتي»[١].

وروى أبو عمر بن السماك عنها أنها قالت: «إني لأفخر على أزواج النبي ﷺ بأربع:

ـ ابتكرني ولم يبتكر امرأة غيري.
ـ ولم ينزل عليه القرآن مذ دخل عليَّ إلا في بيتي.
ـ ونزل في عذري قرآن يتلى.
ـ وأتاه جبريل بصورتي مرتين قبل أن يملك عقدي»[٢].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يقبلني وهو صائم، وأيكم يملك إربه كما كان رسول الله ﷺ يملك إربه؟»[٣].

دعاء النبيّ ﷺ لها:

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لمَّا رأيت رسول الله ﷺ طيب النفس، فقلت: يارسول الله، ادع الله لي. قال: «اللهم اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر، وما أسرت وما أعلنت». فضحكت عائشة حتى سقط رأسها في حجرها من الضحك، فقال رسول الله ﷺ: «أيَسُرُّك دعائي» فقالت: ما لي لا يسرني دعاؤك. قال: «فوالله إنها لدعوتي لأمتي في كل صلاة»[٤].

سباقها مع النبيّ ﷺ:

وعن عائشة رضي الله عنها: أنها كانت مع رسول الله ﷺ في سفر، فقال: «تعالي حتى أسابقك»: فسابقته فسبقته، فلما حملت من اللحم، سابقني فسبقني فقال: «يا عائشة هذه بتلك»[٥].

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٨/ ٦٣ ـ ٦٤. وأخرجه ابن عساكر في الأربعين ق: ٣٢ وحسنه.
(٢) كذا عزاه المحب الطبري في السمط الثمين /٤٨.
(٣) رواه مسلم برقم ١١٠٦/ ٦٤.
(٤) كشف الأستار للبزار ٣/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩.
(٥) أخرجه الشافعي في السنن (٢٧٦)، والإمام أحمد في المسند ٦/ ٣٩ و٢٦٤.

نظرها إلى لعب الحبشة والنبيّ ﷺ معها:

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «والله! لقد رأيت رسول الله ﷺ يقوم على باب حجرتي، والحبشة يلعبون بحراسهم، في مسجد رسول الله ﷺ، يسترني بردائه، لكي أنظر إلى لعبهم، ثم يقوم من أجلي، حتى أكون أنا التي أنصرف، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن، حريصة على اللهو»[1].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت:

دخل رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث: فاضطجع على الفراش وحوَّل وجهه، فدخل أبو بكر فانتهرني، وقال: مزمار الشيطان عند رسول الله ﷺ؟ فأقبل عليه رسول الله ﷺ، فقال: «دعهما» فلما غفل غمزتهما فخرجتا، وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب. فإما سألت رسول الله ﷺ، وإما قال: «تشتهين وتنظرين؟» فقلت : نعم، فأقامني وراءه، خدي على خده، وهو يقول: «دونكم يا بني أوفدة» حتى إذا مللت قال: «حسبك؟» قلت: نعم. قال: «فاذهبي»[2].

بيان بركتها رضي الله عنها:

وعن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، حتى إذا كنا بالبيداء (أو بذات الجيش) انقطع عقد لي، فأقام رسول الله ﷺ على التماسه، وأقام الناس معه؛ وليسوا على ماء، وليس معهم ماء، فأتى الناس إلى أبي بكر فقالوا: ألا ترى إلى ما صنعت عائشة؟ أقامت برسول الله ﷺ وبالناس معه. وليسوا على ماء، وليس معهم ماء، فجاء أبو بكر ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذي قد نام: فقال: حبست رسول الله ﷺ والناس، وليسوا على ماء وليس معهم ماء. قالت: فعاتبني أبو بكر، وقال: ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعن بيده في خاصرتي، فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ

(١) رواه مسلم برقم ١٨/٨٩٢.
(٢) أخرجه مسلم برقم ١٩/٨٩٢.

على فخذي. فنام رسول الله ﷺ حتى أصبح على غير ماء، فأنزل الله آية التيمم فتيمموا، فقال أُسَيد بن الحُضَير (وهو أحد النقباء): ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر، فقالت عائشة: فبعثنا البعير الذي كنت عليه، فوجدنا العقد تحته»[١].

وعن عائشة رضي الله عنها؛ أنها استعارت من أسماء قلادة، فهلكت، فأرسل رسول الله ﷺ ناساً من أصحابه في طلبها، فأدركتهم الصلاة فصلوا بغير وضوء، فلما أتوا النبيّ ﷺ شكوا ذلك إليه، فنزلت آية التيمم، فقال أسيد بن حضير: «جزاك الله خيراً، فوالله! ما نزل بك أمر قط إلا جعل الله لك منه مخرجاً، وجعل للمسلمين فيه بركة»[٢].

اصطحاب النبيّ ﷺ لها معه، إذا دعي لطعام:

وعن أنس رضي الله عنه؛ أن جاراً، لرسول الله ﷺ، فارسياً، كان طيب المرق، فصنع لرسول الله ﷺ، ثم جاء يدعوه، فقال: «وهذه؟» لعائشة، فقال: لا. فقال رسول الله ﷺ: «لا»، فعاد يدعوه، فقال رسول الله ﷺ: «وهذه؟» قال: لا، قال رسول الله ﷺ: «لا»، ثم عاد يدعوه، فقال رسول الله ﷺ «وهذه؟» قال: نعم، في الثالثة، فقاما يتدافعان حتى أتيا منزله»[٣].

تسليم جبريل عليها:

وقال أبو سلمة: إن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ يوماً: «يا عائشَ، هذا جبريل يقرئك السلام». فقلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا أرى، تريد رسول الله ﷺ»[٤].

---

(١) رواه مسلم برقم ١٠٨/٣٦٧.
(٢) رواه مسلم برقم ١٠٩/٣٦٧، والبخاري برقم ٣٥٦٢.
(٣) رواه مسلم برقم ١٣٩/٤٠٣٧.
(٤) رواه البخاري برقم ٣٥٥٧.

رؤيتها لجبريل:

وجاء في الصفوة عن عائشة رضي الله عنها قالت:

«رأيت رسول الله ﷺ واضعاً يديه على مَعْرِفَة فرسٍ وهو يكلم رجلاً، قلت: رأيتك واضعاً يديك على معرفة فرس دحية الكلبي، وأنت تكلمه، قال: [أ] ورأيت؟ قالت: نعم، قال: «ذاك جبريل عليه السلام وهو يقرئك السلام». قالت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، جزاه الله خيراً من صاحب ودخيل، فنعم الصاحب، ونعم الدخيل»(١).

وعن أنس رضي الله عنه قال: «بينا رسول الله ﷺ قائم يصلي في بيت عائشة رضي الله تعالى عنها، إذ قالت عائشة: رأيت رجلاً عليه كذا وكذا، لا أدري من هو؟ قالت: فأخبرت رسول الله ﷺ بذلك، فلبس النبيّ ﷺ ثيابه وخرج إليه، فإذا هو جبريل عليه الصلاة والسلام، فقال: إنا لا ندخل بيتاً فيه كلب ولا تماثيل، فدخل رسول الله ﷺ فأخذ الكلب ورمى به، ودخل عليه جبريل»(٢).

وعن أم سليم رضي الله عنها قالت: دخلت على عائشة فقلت: أين رسول الله ﷺ؟ فقالت: في البيت يوحى إليه، ثم مكثت ما شاء الله أن أمكث، ثم سمعت رسول الله ﷺ بعد يقول: «هذا جبريل يقرأ عليك السلام»(٣).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل عبد الرحمن بن أبي بكر، ومعه سواك يستن به، فنظر إليه رسول الله ﷺ، فقلت له: أعطني هذا السواك يا عبد الرحمن، فأعطانيه، فقصمته، ثم مضغته، فأعطيته رسول الله ﷺ فاستن به، وهو مستند إلى صدري»(٤).

---

(١) رواه ابن الجوزي في صفة الصفوة ٢/ ٢٠، والطبراني في الكبير ٢٣/ ٣٤، وأبو نعيم في الحلية ٢/ ٤٦.

(٢) عزاه المحب الطبري في السمط الثمين، (٧١) لابن شاهين.

(٣) مجمع الزوائد ٩/ ٢٤٣.

(٤) رواه البخاري برقم ٨٥٠.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: إن كان رسول الله ﷺ ليتعذر في مرضه: (أين أنا اليوم، أين أنا غداً). استبطاء ليوم عائشة، فلما كان يومي، قبضه الله بين سحري ونحري، ودفن في بيتي»[١].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لما ثقل رسول الله ﷺ، استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي، فأذن له»[٢].

الجمع بين ريقها وريق النبيّ ﷺ:

وعن عائشة رضي الله عنها: «توفي النبيّ ﷺ في بيتي، وفي نوبتي، وبين سحري ونحري، وجمع الله بين ريقي وريقه، قالت: دخل عبد الرحمن بسواك، فضعف النبيّ ﷺ عنه، فأخذته فمضغته، ثم سنته به»[٣].

فضلها على النساء:

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول (فضل عائشة على النساء، كفضل الثريد على سائر الطعام»[٤].

تفضيل زياد لها في الهدية دون أمهات المؤمنين:

وروي أن زياد بن سمية أرسل ـ وفي لفظ: بعث، مع عمرو بن الحارث بهدايا وأموال إلى أمهات المؤمنين، وأرسل إلى أم سلمة وصفية يعتذر إليهما لفضل عائشة، فقالتا: لئن فضلها، لقد كان من أشد علينا تفضيلاً منه يفضلها.

وفي لفظ: يفضل عائشة، فجعل الرسول يعتذر إلى أم سلمة، فقالت: يعتذر إلينا زياد! فقد كان يفضلها من كان أعظم علينا تفضيلاً من زياد، رسول الله ﷺ»[٥].

---

(١) رواه البخاري برقم ١٣٢٣.
(٢) رواه البخاري برقم ٢٩٣٢.
(٣) رواه البخاري برقم ٢٩٣٣.
(٤) رواه البخاري برقم ٣٥٥٩.
(٥) مجمع الزوائد ٩/٢٤٢، ورواه الطبراني في الأوسط.

إنكارها على ابن عمر وإقراره إياها:

وعن عروة بن الزبير قال: كنت أنا وابن عمر مستندين إلى حجرة عائشة، وإنا نسمع صوتها تستن بالسواك، فقلت: يا أبا عبد الرحمن اعتمر رسول الله ﷺ في رجب؟ قال: نعم، فقلت لعائشة: أي أمتاه، ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن! قالت: وما يقول؟ قلت: يقول: اعتمر النبيّ ﷺ في رجب. فقالت: يغفر الله لأبي عبد الرحمن، لعمري، ما اعتمر في رجب، وما اعتمر من عمرة إلا وإنه لمعه، قال: وابن عمر يسمع، فما قال: لا، ولا قال: نعم، سكت»[1].

حديث الإفك:

وعن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن حديث عائشة رضي الله عنها، زوج النبيّ ﷺ، حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، فبرأها الله مما قالوا، وكل حدثني طائفة من الحديث، وبعض حديثهم يصدق بعضاً. وإن كان بعضهم أوعى له من بعض، الذي حدثني عروة عن عائشة رضي الله عنها: أن عائشة رضي الله عنها زوج النبيّ ﷺ قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه، قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي، فخرجت مع رسول الله ﷺ بعدما نزل الحجاب، فأنا أُحمل في هودجي وأُنزل فيه، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وقَفَل، ودنونا من المدينة قافلين، آذن ليلة بالرحيل، فقمت حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي، فإذا عقد لي من جَزْعِ ظَفار قد انقطع، فالتمست عقدي وحبسني ابتغاؤه، وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فاحتملوا هودجي، فرحلوه على بعيري الذي كنت ركبت وهم يحسبون أني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يثقلهن اللحم، إنما تأكل العُلْقَة من الطعام، فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه، وكنت جارية

(١) جامع الأصول ٣/ ٤٥٠.

حديثة السن، فبعثوا الجمل وساروا، فوجدت عقدي بعدما استمر الجيش، فجئت منازلهم وليس بها داعٍ ولا مجيب، فأقمت منزلي الذي كنت به، وظننت أنهم سيفتقدونني فيرجعون إليَّ، فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت، وكان «صفوان بن المعطَّلِ السُّلَمِيُّ» ثم الذكواني من وراء الجيش، فأدلج فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني فعرفني حين رآني، وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي، والله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه، حتى أناخ راحلته فوطىء على يديها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة، حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة، فهلك من هلك، وكان الذي تولى الإفك «عبد الله بن أبي بن سلول»، فقدمنا المدينة، فاشتكيت حين قدمت شهراً، والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك، لا أشعر بشيء من ذلك، وهو يريبني في وضعي أني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللُّطفَ الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل عليَّ رسول الله ﷺ فيسلم ثم يقول، (كيف تِيكُم)، ثم ينصرف، فذاك الذي يَريبني ولا أشعر، حتى خرجت بعدما نقهت، فخرجت معي أم مِسْطحٍ قبل المناصع، وهو متبرزُنا، وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأول في التبرز قِبَل الحائط، فكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا، فانطلقت أنا وأمُّ مسطح، وهي ابنة أبي رُهم بن عبد مناف، وأمها بنت صخر بن عامر خالةُ أبي بكر الصديق، وابنها مسطح بن أُثاثة، فأقبلت أنا وأمُّ مسطح قِبَلَ بيتي قد فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح في مرطها، فقالت: تَعِسَ مسطح، فقلت لها: بئس ما قلت، أتسبين رجلاً شهد بدراً، قالت: أيْ هَنْتَاه، أولم تسمعي ما قال؟ قالت: قلت: وما قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضاً على مرضي، فلما رجعت إلى بيتي ودخل عليَّ رسول الله ﷺ - تعني - سَلَّم ثم قال: (كيف تيكم). فقلت: أتأذن لي أن آتي أبوي؟ قالت: وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قِبَلهما، قالت: فأذن لي رسول الله ﷺ فجئت أبويَّ فقلت لأمي: يا أمتاه ما يتحدث الناس؟ قالت: يا بنية هوّني عليك،

فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة، عند رجل يحبها، ولها ضرائر إلا كثرن عليها، قالت: فقلت: سبحان الله، ولقد تحدث الناس بهذا؟ قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم حتى أصبحت أبكي، فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد رضي الله عنهما حين استلبث الوحي، يستأمرهما في فراق أهله، قالت: فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود، فقال: يا رسول الله، أهلك وما نعلم إلا خيراً. وأما علي بن أبي طالب فقال: يا رسول الله لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تصدقك، قالت: فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال: (أي بريرة، هل رأيت من شيء يريبك). قالت بريرة: «لا والذي بعثك بالحق، إن رأيت عليها أمراً أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن، تنام عن عجين أهلها، فتأتي الداجن فتأكله» فقام رسول الله ﷺ فاستعذر يومئذ من عبد الله بن أبي بن سلول، فقالت: فقال رسول الله ﷺ وهو على المنبر: «يا معشر المسلمين، من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلا معي». فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال: يا رسول الله، أنا أعذرك منه، إن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا الخزرج، أمرتنا ففعلنا أمرك. قالت: فقام سعد بن عبادة، وهو سيد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً، ولكن احتملته الحمية، فقال لسعد: كذبت لعمر الله، لا تقتله ولا تقدر على قتله، فقام أسيد بن حضير، وهو ابن عم سعد، فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر الله لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين، فتثاور الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا، ورسول الله ﷺ قائم على المنبر، فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت. قالت: فمكثت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، قالت: فأصبح أبواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوماً، لا أكتحل بنوم، ولا يرقأ لي دمع، يظنان أن البكاء فالق كبدي، قالت: فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي، فاستأذنت عليّ امرأة من

الأنصار فأذنت لها، فجلست تبكي معي، قالت: فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله ﷺ فسلَّم ثم جلس، قالت: ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها، وقد لبثت شهراً لا يوحى إليه في شأني. قالت: فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس، ثم قال: «أما بعد، يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه». قالت: فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قَلَصَ دمعي، حتى ما أحسن منه قطرة، فقلت لأبي: أجب رسول الله ﷺ، فيما قال: قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ، فقلت لأمي: أجيبي رسول الله ﷺ، قالت: ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ، قالت: فقلت، وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن: إني والله لقد علمت: لقد سمعتم هذا الحديث حتى أستقر في أنفسكم وصدقتم به، ولئن قلت لكم إني بريئة، والله يعلم أني بريئة، لا تصدقونني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر، والله يعلم أني منه بريئة لتصدقُنّي، والله ما أجد لكم مثلاً إلا قول أبي يوسف قال: «فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون».

قالت: ثم تحولت فاضطجعت على فراشي، قالت وأنا حينئذ أعلم أني بريئة، وأن الله مبرئي ببراءتي، ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزِّل في شأني وحياً يتلى، ولَشَأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيَّ بأمر يتلى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله بها. قالت: فوالله ما رام رسول الله ﷺ، ولا خرج أحد من أهل البيت، حتى أُنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق، وهو في يوم شاتٍ، من ثِقَل القول الذي يُنزَّل عليه. قالت: فلما سري عن رسول الله ﷺ سري عنه وهو يضحك؛ فكانت أول كلمة تكلم بها: (يا عائشة، أما الله عزّ وجلّ فقد برأك). فقالت أمي: قومي إليه، قالت: فقلت: والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله عزّ وجلّ، وأنزل الله: ﴿**إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرىء منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له**

عذاب عظيم لولا إذا سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفك مبين لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذا لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم ولولا إذا سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم﴾[1]، فلما أنزل الله هذا في براءتي. قال أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه: وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره: والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً، بعد الذي قال لعائشة ما قال، فأنزل الله: ﴿ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم﴾[2]. قال أبو بكر: «بلى والله إني أحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه. وقال: والله لا أنزعها منه أبداً، قالت عائشة: وكان رسول الله ﷺ يسأل زينب ابنة جحشٍ عن أمري، فقال: «يا زينب ماذا علمت، أو رأيت». فقالت: يا رسول الله، أحمي سمعي وبصري، ما علمت إلا خيراً، وقالت: وهي التي كانت تساميني من أزواج رسول الله ﷺ فعصمها الله بالورع، وطفقت أختها حَمْنَةُ تحارب لها، فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك»[3].

ما اختصت به من الخلال:

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «أعطيت خلالاً ما أعطيتها امرأة: ملكني رسول الله ﷺ وأنا بنت سبع سنين، وأتاه الملك بصورتي في كفه فنظر إليها، وبنى

(١) سورة النور: الآيات ١١ ـ ٢٠.
(٢) سورة النور: الآية ٢٢.
(٣) رواه البخاري برقم ٤٤٧٣.

بي لتسع سنين، ورأيت جبريل ولم تره امرأة غيري، وكنت أحبُّ نسائه إليه، وأبي أحب أصحابه إليه، ومرض رسول الله ﷺ في بيتي فمرضته، وقبض ولم يشهده غيري والملائكة»[١].

علمها وفقهها:

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «ما أشكل علينا أصحاب رسول الله ﷺ حديث قط فسألنا عائشة عنه إلا وجدنا عندها منه علماً»[٢].

وروى ابن أبي خيثمة والطبراني عن الزهري رحمه الله تعالى أن رسول الله ﷺ قال: «لو جمع علم نساء هذه الأمة، فيهن أزواج النبيّ ﷺ، كان علم عائشة أكثر من علمهن»[٣].

وروى سعيد بن منصور وابن أبي خيثمة والطبراني والحاكم بسند حسن عن مسروق رحمه الله تعالى أنه كان يحلف بالله: لقد رأيت الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ ـ وفي لفظ: مشيخة أصحاب رسول الله ﷺ ـ يسألون عائشة عن الفرائض»[٤].

وروى الطبراني عن معاوية قال: «والله ما رأيت خطيباً قط. ولا أفصح ولا أفطن من عائشة»[٥].

وروى الطبراني عن موسى بن طلحة قال: «ما رأيت أحداً كان أفصح من عائشة»[٦].

---

(١) طبقات ابن سعد ٨/ ٦٥، والطبراني في الكبير ٢٣/ ٢٩ ـ ٣٠.
(٢) أخرجه الترمذي في المناقب ٣٨٧٧.
(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣/ ١٨٤.
(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣/ ١٨٢، والحاكم في المستدرك ٤/ ١١، وابن سعد ٨/ ٦٦.
(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣/ ١٨٣ ـ ١٨٤، وعبارة (ولا أفصح)، وهي في المجمع عند الهيثمي ٩/ ٤٤٣.
(٦) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣/ ١٨٢ ـ وأخرجه الحاكم في المستدرك ٤/ ١١.

وعن عطاء بن أبي رباح قال: «كانت عائشة أفقه الناس، وأعلم الناس، وأحسن الناس رأياً في العامة»[١].

وروى الإمام أحمد في الزهد والحاكم عن الأحنف بن قيس قال: «سمعت خطبة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفاء هلم جراً [إلى يومي هذا] فما سمعت الكلام من فم مخلوق أفخم، ولا أحسن منه من في عائشة»[٢].

وعن سفيان بن عيينة قال: «قال معاوية بن أبي سفيان: يا زياد أي الناس أعلم؟ قال: أنت يا أمير المؤمنين. قال: أعزم عليك، قال: أما إذا عزمت عليَّ، فعائشة»[٣].

وروى البلاذري عن قبيصة بن ذؤيب قال: «كانت عائشة أعلم الناس يسألها الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ»[٤].

استقلالها بالفتوى:

وروي أيضاً عن القاسم بن محمد قال: «كانت عائشة قد استقلت بالفتوى زمن أبي بكر وعمر وعثمان وهلم جرّا إلى أن ماتت»[٥].

مقارنة علمها بعلم غيرها:

وعن الزهري قال: «لو جمع علم الناس كلهم ثم علم أزواج رسول الله ﷺ، لكانت عائشة أوسع علماً ـ وفي لفظ: لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أمهات المؤمنين، وعلم جميع النساء، لكان علم عائشة أفضل»[٦].

جمعها العديد من العلوم:

وعن عروة بن الزبير قال: «ما رأيت أحداً أعلم بالقرآن، ولا بفريضة، ولا

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ٤/ ١٤.
(٢) المستدرك ٤/ ١١.
(٣) المستدرك ٤/ ١٤.
(٤) أنساب الأشراف ٤١٨.
(٥) نفس المصدر السابق.
(٦) المستدرك ٤/ ١١، والطبراني في الكبير ٢٣/ ١٨٤.

بالحلال ولا بالحرام، ولا بفقه، ولا بطب، ولا بشعر، ولا بحديث العرب، ولا بنسب من عائشة»[١].

روايتها للشعر:

وروي عن عروة، وقد قيل له: ما أرواك يا أبا عبد الله؟ ـ وكان أروى الناس للشعر ـ فقال: «ما روايتي في رواية عائشة؟ ما كان ينزل بها شيء إلا أنشدت فيه شعراً»[٢].

العجب من علمها بالطب:

وروى الإمام أحمد عن عروة أنه كان يقول لعائشة رضي الله عنها:

«يا أمتاه، لا أعجب من فقهك، أقول: زوجة رسول الله ﷺ وابنة أبي بكر، ولا أعجب من علمك بالشعر وأيام الناس، أقول: ابنة أبي بكر، وكان أعلم ـ أو من أعلم ـ الناس، ولكن أعجب من علمك بالطب كيف هو؟ وأين هو؟ قال: فضربت على منكبه: أيْ عُرَيَّةُ[٣]، إن رسول الله ﷺ كان يسقم ـ وفي لفظ: كثرت أسقامه عند آخر عمره ـ فكانت تقدم عليه وفود العرب في كل وجه، فتنعت له الأنعات ـ وفي لفظ: فكانت أطباء العرب والعجم ينعتونه ـ وكنت أعالجها فمِنْ ثَمَّ»[٤].

حياؤها:

ووردت أحاديث تشهد بحيائها وورعها، رضي الله عنها، منها: روى الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أدخل البيت الذي دفن فيه رسول الله ﷺ وأبي، فأضع ثوبي، فأقول: إنما هو زوجي وأبي، فلما دفن عمر معهم،

(١) المستدرك ٤/ ١١. والطبراني في الكبير ٢٣/ ١٨٢.
(٢) غزاه ابن حجر في الإصابة ٨/ ١٨ إلى الزبير بن بكار.
(٣) عرية تصغير عروة وهو ابن أختها أسماء رضي الله عنهما وراوي الأثر.
(٤) أخرجه الإمام أحمد ٦/ ٦٧، والطبراني في الكبير ٢٣/ ١٨٢ ـ ١٨٣، وأبو نعيم في الحلية ٢/ ٥٠.

فوالله ما دخلت إلا وأنا مشدودة على ثيابي حياء من عمر»[١].

وعن عوف بن مالك بن الطفيل، هو ابن الحارث، وهو ابن أخي عائشة زوج النبيّ ﷺ لأمها، أن عائشة حدثت: أن عبد الله بن الزبير قال في بيع أو عطاء أعطته عائشة، والله لتنهين عائشة أو لأحجرن عليها، فقالت: أهو قال هذا؟ قالوا: نعم، قالت: هو لله عليَّ نذر، أن لا أكلم ابن الزبير أبداً، فاستشفع ابن الزبير إليها، حين طالت الهجرة فقالت: لا والله لا أشفع فيه أبداً، ولا أتحنث إلى نذري، فلما طال ذلك على ابن الزبير، كلم المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود ابن عبد يغوث، وهما من بني زهرة، وقال لهما: أنشدكما بالله لمَّا أدخلتماني على عائشة، فإنها لا يحل لها أن تنذر قطيعتي. فأقبل به المسور وعبد الرحمن مشتملين بأرديتهما، حتى استأذنا على عائشة. فقالا: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، أندخل؟ قالت عائشة: ادخلوا، قالوا: كلنا؟ قالت: نعم، ادخلوا كلكم، ولا تعلم أن معهما ابن الزبير، فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب، فاعتنق عائشة وطفق يناشدها ويبكي، وطفق المسور وعبد الرحمن يناشدانها إلا ما كلمته، وقبلت منه، ويقولان: إن النبيّ ﷺ نهى عما قد علمت من الهجرة، فإنه: (لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليالٍ). فلما أكثروا على عائشة من التذكرة والتحريج، طفقت تذكرهما وتبكي وتقول: إني نذرت، والنذر شديد، فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير، وأعتقت في نذرها ذلك أربعين رقبة، وكانت تذكر نذرها بعد ذلك، فتبكي حتى تبل دموعها خمارها»[٢].

دفاع النبيّ ﷺ عنها:

وروى ابن عساكر عن عائشة رضي الله تعالى عنها: أنه كان بينها وبين رسول الله ﷺ كلام، فقال لها: «من ترضين بيني وبينك؟ أترضين بعمر بن الخطاب؟». قالت: لا، عمر فظ غليظ. قال ﷺ: «أترضين بأبيك بيني وبينك؟

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٦/ ٢٠٢.
(٢) رواه البخاري برقم ٥٧٢٥.

«قالت: نعم. قال: فبعث إليه رسول الله ﷺ فقال: «إن هذه من أمرها كذا، ومن أمرها كذا». قالت: فقلت: اتق الله ولا تقل إلا حقاً، قالت: فرفع أبو بكر يده فَرَثم أنفي[١]، وقال: أنت ـ لا أم لك يا ابنة أم رومان ـ تقولين الحق ـ أنت وأبوك ـ ولا يقوله رسول الله ﷺ؟ فابتدر منخراي، كأنهما غرلاوان[٢]، فقال رسول الله ﷺ: «إنا لم ندعك لهذا» قالت: ثم قام إلى جريدة في البيت، فجعل يضربني بها، فوليت هاربة منه، فلزقت برسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: «أقسمت عليك لمَّا خرجت، فإنا لم ندعك لهذا».

فلمَّا خرج، قمت فتنحيت عن رسول الله ﷺ: فقال: «ادن مني» فأبيت أن أفعل، فتبسم رسول الله ﷺ وقال لها: «لقد كنت قبل شديدة اللزوق بظهري»[٣].

غيرتها:

وعن أنس رضي الله عنه قال: «كان النبيّ ﷺ عند بعض نسائه، فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام، فضربت التي النبيّ ﷺ في بيتها يد الخادم، فسقطت الصحفة فانفلقت، فجمع النبيّ ﷺ فِلَقَ الصحفة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة، ويقول: (غارت أمكم)، ثم حبس الخادم حتى أتى بصحفة من عند التي هو في بيتها، فدفع الصحفة الصحيحة إلى التي كسرت صحفتها، وأمسك المكسورة في بيت التي كسَرَت»[٤].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان متاعي فيه خِفٌّ على جمل ناجٍ، وكان متاع صفية فيه ثِقَل، وكان على جمل ثَقالٍ بطيء، يبطَّأ بالركب، فقال رسول الله ﷺ: «حولوا متاع عائشة على جمل صفية، وحولوا متاع صفية على

(١) فرثم أنفي: فكسر أنفي حتى تقطر منه الدم.
(٢) غرلاوان: مثنى غرلاء، وهو مصب الماء من الرواية، والمعنى، أن الدم أخذ يسيل من أنفها كأنه مصب ماء، والله أعلم.
(٣) أورده المحب الطبراني في السمط الثمين، وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العيال (٥٦٢).
(٤) رواه البخاري برقم ٤٩٢٧.

جمل عائشة حتى يمضي الركب». قالت عائشة: فلما رأيت ذلك قلت: يا لعباد الله، غلبتنا هذه اليهودية على رسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: «يا أم عبد الله، إن متاعك فيه خف، وكان متاع صفية فيه ثقل، فأبطأ بالركب، فحولنا متاعها على بعيرك، وحولنا متاعك على بعيرها». فقلت: ألست تزعم أنك رسول الله؟ فتبسم رسول الله ﷺ فقال: «أو في شك أنت يا أم عبد الله؟» قالت: فقلت: ألست تزعم أنك رسول الله؟ فهلا عدلت. وسمعني أبو بكر ـ وكان فيه غَرْب، أي حدة ـ فأقبل عليَّ فلطم وجهي، فقال رسول الله ﷺ: «مهلاً يا أبا بكر». فقال: يا رسول الله، أما سمعت ما قالت؟ فقال رسول الله ﷺ: «إن لغيري لا يبصر أسفل الوادي من أعلاه»[١].

كرمها:

وروى البخاري عن أيمن المكي قال: «دخلت على عائشة رضي الله عنها، وعليها درعُ قِطْرٍ، ثمن خمسة دراهم، فقالت: ارفع بصرك إلى جاريتي انظر إليها، فإنها تزهى أن تلبسه في البيت، وقد كان لي منهن درع على عهد رسول الله ﷺ، فما كانت امرأة تُقَيَّن بالمدينة، إلا أرسلت إليَّ تستعيره»[٢].

وجاء في الصفوة لابن الجوزي عن محمد بن المنكدر عن أم ذرة، وكانت تغشى عائشة، قالت: بعث إليها ابن الزبير بمال في غرارتين، قالت: أراه ثمانين ومائة ألف، فدعت بطبق وهي يومئذ صائمة، فجلست تقسمه بين الناس، فأمست وما عندها من ذلك درهم، فلما أمست قالت: يا جارية هلمي فطري. فجاءت بخبز وزيت، فقالت لها أم ذرة: أما استطعت عما قسمت اليوم أن تشتري لنا بدرهم لحماً نفطر عليه؟ فقالت لها: لا تغضبني، لو كنت ذكرتني لفعلت»[٣].

وعن عطاء قال: «بعث معاوية، إلى عائشة رضي الله تعالى عنها بقلادة

---

(١) أخرجه أبو يعلى ٤/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣.

(٢) رواه البخاري برقم ٢٤٨٥.

(٣) صفة الصفوة ٢/ ٢٩ ـ ٣٠، وابن سعد ٨/ ٦٧، وأبو نعيم في الحلية ٢/ ٤٧.

قومت مائة ألف، فقبلتها وقسمتها في أمهات المؤمنين، وكانت من أسخى الناس»[١].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان في بريرة ثلاث قُضِيَّات، أراد أهلها أن يبيعوها ويشترطوا ولاءها. فذكرت ذلك للنبي ﷺ، فقال: «اشتريها وأعتقيها، فإن الولاء لمن أعتق». قالت: وَعَتَقْت، فخيرها رسول الله ﷺ: فاختارت نفسها، قالت: وكان الناس يتصدقون عليها وتهدي لنا، فذكرت ذلك النبيّ ﷺ فقال: «هو عليها صدقة، وهو لكم هدية، فكلوه»[٢].

فضلها:

وهناك أحاديث عدة تدل على فضلها، وجليل شأنها، ورفيع قدرها. ومنها ما رواه البخاري في صحيحه، عن يوسف بن ماهَك قال: كان مروان على الحجاز، استعمله معاوية، فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه، فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئاً، فقال: خذوه، فدخل بيت عائشة فلم يقدروا، فقال مروان: إن هذا الذي أنزل الله فيه: «والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني»[٣].

فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن، إلا أن الله أنزل عذري»[٤].

وروى البخاري عن هشام قال: أخبرني أبي: قالت عائشة: ابن أختي، ما ترك النبيّ ﷺ السجدتين بعد العصر عندي قط»[٥].

بركتها:

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لقد توفي النبيّ ﷺ وما في رفي من شيء

(١) أنساب الأشراف ١/٤١٨ ـ ٤١٩.
(٢) رواه مسلم ١٥٠٤/١٠.
(٣) الأحقاف ١٧.
(٤) رواه البخاري برقم ٤٥٥٠.
(٥) رواه البخاري برقم ٥٦٦.

يأكله ذو كبد، إلا شطر شعير في رف لي، فأكلت منه، حتى طال عليّ، فكلته ففني»[١].

خوفها وورعها:

ومما استدل به الزركشي على شدة ورعها رضي الله عنها ما ذكره شريح بن هانىء، قال: «أتيت عائشة أسألها عن المسح على الخفين: فقالت: عليك بابن أبي طالب فسله. فإنه كان يسافر مع رسول الله ﷺ. فسألناه فقال: جعل رسول الله ﷺ ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر، ويوماً وليلة للمقيم»[٢].

وكانت عائشة رضي الله عنها ذات عقل راجح، وفكر واعٍ، وعلم غزير، ومرجعاً للعلماء، وقد روي لها عن رسول الله ﷺ ألفا حديث، ومائتا حديث، وعشرة أحاديث، اتفق البخاري ومسلم على مائة وأربعة وسبعين حديثاً منها، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين، ومسلم بثمانية وستين، وروى عنها خلق كثير من الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

وفاتها ومكان دفنها وعمرها:

وفي ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان سنة ثمان وخمسين للهجرة، توفيت عائشة بنت أبي بكر الصديق، وزوج الحبيب الأعظم محمد ﷺ، ورضي الله عنها وعن أبيها وأمها إلى يوم الدين، وقد صلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه خليفة مروان بالمدينة، ودفنت بالبقيع[٣]. رحم الله أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق وأسكنها فسيح جناته.

وروي عن عروة بن الزبير أن عائشة قالت له: إذا مت فادفني مع صواحبي في البقيع، وكان في بيتها موضع، قالت: لا أرى به أبداً.

(١) رواه البخاري برقم ٦٠٨٦.
(٢) رواه مسلم برقم ٢٧٦/ ٨٥.
(٣) ذكر ابن الجوزي أن عمرها ستاً وستين، وفي سير الذهبي ثلاثاً وستين وأشهراً، وقال ابن قتيبة في المعارف: قاربت السبعين، والله أعلم.

٣ ـ أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما:

مولدها ونسبها:

ولدت حفصة رضي الله عنها قبل بعثة الرسول ﷺ بخمس سنين، في وقت كانت قريش تبني فيه الكعبة المشرفة حرسها الله.

والدها:

أما أبوها فهو: عمر بن الخطاب بن نُفيل بن عبد العزى بن رِياح بن عبد الله بن قُرط بنَ رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي.

أمها:

وأما أمها فهي: زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن جذافة بن جمح.

أخوها:

وأما أخوها فهو: عبد الله بن عمر لأبيه وأمه رضي الله عنهم جميعاً.

زواجها قبل النبيّ ﷺ:

تزوجت قبل رسول الله ﷺ من خُنَيْس بن حُذافة السهمي، وقد شهد بدراً، وأصابته جراح، فهاجر بحفصة إلى المدينة، ومات متأثراً بجراحه، وقيل إن إصابته كانت بأُحد، لكن الأول أشهر.

زواجها من النبيّ ﷺ:

ثم تزوجها رسول الله ﷺ على رأس ثلاثين شهراً من مهاجره على القول الأول، وبعد أُحد على القول الثاني.

عرض عمر حفصة على عثمان وأبي بكر بعد وفاة زوجها خنيس:

روى البخاري في باب عرض الإنسان ابنته أو أخته على أهل الخير، عن ابن شهاب قال: «أخبرني سالم بن عبد الله: أنه سمع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يحدث: أن عمر بن الخطاب، حين تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمي، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ، فتوفي بالمدينة، فقال عمر بن

الخطاب: أتيت عثمان بن عفان، فعرضت عليه حفصة، فقال: سأنظر في أمري، فلبثت ليالي ثم لقيني فقال: قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا. قال عمر: فلقيت أبا بكر الصديق، فقلت: إن شئت زوجتك حفصة بنت عمر، فصمت أبو بكر فلم يرجع إليَّ شيئاً، وكنت أوجد عليه مني على عثمان، فلبثت ليالي ثم خطبها رسول الله ﷺ فأنكحتها إياه، فلقيني أبو بكر فقال: لعلك وجدت عليَّ حين عرضت عليَّ حفصة فلم أرجع إليك شيئا؟ قال عمر: قلت: نعم، قال أبو بكر: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت علي، إلا أني كنت علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها، فلم أكن لأفشي سر رسول الله ﷺ، ولو تركها رسول الله ﷺ قبلتها»[(١)]. وجاء في طبقات ابن سعد: عن عمر رضي الله تعالى عنه قال: «لما توفي خنيس بن حذافة، عرضت حفصة على عثمان، فأعرض عني، فذكرت للنبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، ألا تعجب من عثمان، إني عرضت عليه حفصة، فأعرض عني فقال رسول الله ﷺ: «قد زوج الله عثمان خيراً من ابنتك، وزوج ابنتك خيراً من عثمان». قال: وكان عمر عرض حفصة على عثمان متوفَّى رقية بنت رسول الله ﷺ، وكان عثمان يريد يومئذ أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ، فأعرض عثمان عن عمر لذلك، فتزوج رسول الله ﷺ حفصة وزوَّج أم كلثوم من عثمان»[(٢)].

وقت زواجها النبيّ ﷺ:

وجاء في تاريخ ابن أبي خيثمة عن أبي عبيدة معمر بن المثنى، وقال: «تزوجها رسول الله ﷺ سنة اثنتين من الهجرة بالمدينة»[(٣)].

وقال الزهري: «أخبرني رجل من بني سهم من أهل المدينة، أن رسول الله ﷺ تزوجها سنة ثلاث»[(٤)].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم ٤٨٣٠.
(٢) طبقات ابن سعد ٨/ ٨٣ من طريق الواقدي.
(٣) ذكر في الاستيعاب ٤/ ١٨١١، وأسد الغابة ٧/ ٦٥، والإصابة ٧/ ٥٨٢.
(٤) ذكره البلاذري ٤٢٢ و٤٢٨، والذهبي جزم به في السير ٢/ ٢٢٧.

طلاق النبيّ ﷺ لها ومراجعتها:

روى أبو داود وابن ماجة عن عمر بن الخطاب، والنسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما: «أن رسول الله ﷺ طلق حفصة ثم راجعها»[١].

وروى ابن أبي خيثمة والطبراني عن قيس بن الزبير: أن رسول الله ﷺ طلق حفصة بنت عمر، فدخل عليها خالاها قدامة وعثمان ابنا مظعون، فبكت وقالت: والله ما طلقني عن شبع[٢]، فجاء رسول الله ﷺ فتجليت[٣] فقال: «قال لي جبريل: راجع حفصة، فإنها صوامة قوامة، وإنها زوجتك في الجنة»[٤].

وعن أنس رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ طلق حفصة تطليقة، فأتاه جبريل عليه السلام فقال: يا محمد طلقت حفصة وهي صوامة قوّامة، وهي زوجتك في الجنة»[٥].

وأورد أبو نعيم في حلية الأولياء وأخرج الطبراني في الكبير، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: «طلق رسول الله ﷺ حفصة، فبلغ ذلك عمر، فحثا على رأسه التراب، وقال: ما يعبأ الله بعمر وابنته بعدها، فنزل جبريل على النبيّ ﷺ من الغد وقال: إن الله تعالى يأمرك أن تراجع حفصة رحمة بعمر»[٦].

ثم أراد أن يطلقها ثانية، فقال له جبريل: لا تطلقها، فإنها صوّامة قوّامة»[٧].

توعد عمر بمقاطعتها:

وأورد ابن حجر في الإصابة: أن عمر بن الخطاب دخل على ابنته حفصة

---

(١) جامع الأصول ١١/ ٤٠٩، تحفة الأشراف ٨/ ٤٢ والطبراني في الكبير ٢٣/ ١٨٧.
(٢) شبع: ذكر ابن الأثير في النهاية، من معانيها النقص والعيب، وفي السمط الثمين: عن (سبع) بالسين المهملة.
(٣) في السمط ٨٧ (فتجليت) تصحيف، ومعنى تجليت: تحججت، لأنها مطلقة.
(٤) أخرجه ابن سعد ٨/ ٨٤، والحاكم ٤/ ١٥، وأبو نعيم في الحلية ٢/ ٥٠.
(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك ٤/ ١٥، والطبراني في الأوسط بأطول منه.
(٦) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣/ ١٨٨، وأبو نعيم في الحلية ٢/ ٥٠ ـ ٥١.
(٧) ذكره ابن حجر في الإصابة ٧/ ٥٣٨.

فوجدها تبكي فقال لها: «لعل رسول الله ﷺ قد طلقك؟ إن كان قد طلقك مرة ثم راجعك من أجلي، فإن كان طلقك مرة أخرى لا أكلمك أبداً»[١].

وقد أخرج ابن جرير الطبري في تفسيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال:

تحريم النبي ﷺ مارية على نفسه استرضاء لها:

«كانت حفصة وعائشة متحابتين، وكانتا زوجتي النبيّ ﷺ، فذهبت حفصة إلى أبيها فتحدثت عنده، فأرسل النبيّ ﷺ إلى جاريته ـ مارية ـ فظلت معه في بيت حفصة، وكان اليوم الذي يأتي فيه حفصة، فرجعت حفصة فوجدتهما في بيتها، فجعلت تنتظر خروجها، وغارت غيرة شديدة، فأخرج رسول الله ﷺ جاريته، ودخلت حفصة، فقالت: قد رأيت من كان عندك، والله لقد سؤتني. فقال النبيّ ﷺ: «والله لأرضينك، فإني مسِرّ إليك سراً فاحفظيه» قالت: ما هو؟ قال: «إني أشهدك أن سُرِّيَتي هذه حرام عليَّ رضاً لك».

وكانت حفصة وعائشة تظاهران على نساء النبيّ ﷺ، فانطلقت حفصة إلى عائشة، فأسرَّت إليها: أن أبشري، إن رسول الله ﷺ قد حرَّم عليه فتاته.

فلما أخبرت بسرّ النبيّ ﷺ أظهر الله النبيّ ﷺ عليه، فأنزل الله تعالى: ﴿**يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك**﴾[٢]»[٣].

وقد أورد البخاري في كتاب التفسير من صحيحه، تفسير هذه الآية عن سعيد بن جبير: أن ابن عباس رضي الله عنهما قال في الحرام: يُكَفَّر. وقال ابن عباس: لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة»[٤].

---

(١) ذكره ابن حجر في الإصابة ٨/ ٥٢، والاستيعاب ٤/ ١٨١٢.
(٢) سورة التحريم: الآية ١.
(٣) تفسير الطبري ٢٨/ ١٥٧. والسيوطي في الدر المنثور ٨/ ٢١٤ ـ ٢١٥.
(٤) أخرجه البخاري برقم ٤٦٢٧.

وعن عبيد بن حنين: أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يحدث أنه قال: مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية، فما أستطيع أن أسأله هيبة له، حتى خرج حاجاً فخرجت معه، فلما رجعت وكنا ببعض الطريق، عدل إلى الأراك لحاجة لها، قال فوقفت له حتى فرغ، ثم سرت معه فقلت: يا أمير المؤمنين، من اللتان تظاهرتا على النبيّ ﷺ من أزواجه، فقال: تلك حفصة وعائشة، قال: فقلت: والله إن كنت لأريد أن أسألك عن هذا منذ سنة، فما أستطيع هيبة لك، قال: فلا تفعل، ما ظننت أن عندي من علم فاسألني، فإن كان لي علم خبرتك به، قال ثم عمر: والله إن كنا في الجاهلية ما نعد للنساء أمراً، حتى أنزل الله فيهن ما أنزل، وقسم لهن ما قسم، قال: فبينا أنا في أمره أتأمره إذا قالت امرأتي: لو صنعت كذا وكذا، قال: فقلت لها: ما لك ولما هاهنا، فيما تكلفك في أمر أريده؟ فقالت لي: عجباً لك يا ابن الخطاب، ما تريد أن تراجع أنت، وإن ابنتك لتراجع رسول الله ﷺ حتى يظل يومه غضبان، فقام عمر، فأخذ رداءه مكانه حتى دخل على حفصة فقال لها: يا بنية إنك لتراجعين رسول الله ﷺ حتى يظل يومه غضبان؟ فقالت حفصة: والله إنا لنراجعه، فقلت: تعلمين أني أحذِّرك عقوبة الله، وغضب رسول الله ﷺ، يا بنية لا تغرنَّك هذه التي أعجبها حسنها حب رسول الله ﷺ إياها، يريد عائشة، قال: ثم خرجت حتى دخلت على أم سلمة لقرابتي منها فكلمتها، فقالت أم سلمة: عجباً لك يا ابن الخطاب، دخلت في كل شيء، حتى تبتغي أن تدخل بين رسول الله ﷺ وأزواجه، فأخذتني والله أخذاً كسرتني عن بعض ما كنت أجد، فخرجت من عندها، وكان لي صاحب من الأنصار، إذا غبت أتاني بالخبر، وإذا غاب كنت أنا آتيه بالخبر، ونحن نتخوف ملكاً من ملوك غسان، ذكر لنا أنه يريد أن يسير إلينا، فقد امتلأت صدورنا منه، فإذا صاحبي الأنصاري يدق الباب، فقال: افتح افتح، فقلت: جاء الغساني؟ فقال: بل أشد من ذلك، اعتزل رسول الله ﷺ أزواجه، فقلت: رغم أنف حفصة وعائشة، فأخذت ثوبي فأخرج حتى جئت، فإذا رسول الله ﷺ في مشربة له، يرقى عليها بعجلة وغلام لرسول الله ﷺ أسود على رأس الدرجة، فقلت له: قل هذا عمر بن الخطاب، فأذن لي، قال عمر: فقصصت على رسول الله ﷺ هذا

الحديث، فلما بلغت حديث أم سلمة تبسَّم رسول الله ﷺ، وإنه لعى حصير ما بينه وبينه شيء، وتحت رأسه وسادة من أدم حشوها ليف، وإن عند رجليه قرظاً مصبوباً، وعند رأسه أُهَبٌ معلقة، فرأيت أثر الحصير في جنبه فبكيت، فقال: ما يبكيك، فقلت: يا رسول الله، إن كسرى وقيصر فيما هما فيه، وأنت رسول الله، فقال: «أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة»[١].

اعتدادها بنفسها:

وكانت حفصة رضي الله عنها معتدة بنفسها، ولا ترى بين ضرائرها من ترقى لمنزلتها أو تحتل مكانتها أو حتى تستطيع منافستها، مما جعلها لا تتحرج من أن تعارض زوجها النبيّ ﷺ، في بعض الأحيان، وفي أحد مجالسه ﷺ عندها ذكر أصحابه الذين بايعوه تحت الشجرة بالحديبية فقال: «لا يدخل النار إن شاء الله أصحاب الشجرة الذين بايعوا الشجرة تحتها». قالت حفصة: «بلى يا رسول الله!!. فانتهرها، فتلت الآية الكريمة: ﴿**وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً**﴾[٢]. فقال النبيّ ﷺ: قال الله تعالى: ﴿**ثمّ ننجي الّذين اتّقوا ونذر الظالمين فيها جثياً**﴾[٣].

تسامح النبيّ ﷺ معها لمكانة أبيها:

وكان مما يشفع لها عند النبيّ ﷺ أنوثتها الضعيفة، وبنوّتها لأعزَّ أصحابه، وكفى بهذين الأمرين أن يستثيرا رحمته ويستدرا عطفه عليها.

وروى الهيثم بن كليب[٤] عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال النبيّ ﷺ لحفصة: لا تخبري أحداً، وإن أم إبراهيم عليَّ حرام، فقالت: أتحرم ما أحلَّ الله لك؟ قال: «فوالله لا أقربها» قال: فلم يقربها حتى أخبرت عائشة. قال:

(١) رواه البخاري برقم ٤٦٢٩ من كتاب التفسير في صحيحه.
(٢) سورة مريم: الآية ٧١.
(٣) سورة مريم: الآية ٧٢.
(٤) هو أبو سعيد بن سريج الشاشي التركي صاحب المسند الكبير.

فأنزل الله تعالى ﴿قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم﴾[١].

وروى سعيد بن منصور عن مسروق قال: «حلف رسول الله ﷺ لحفصة: لا يقرب أمته، فقال: «هي عليَّ حرام» فنزلت الكفارة ليمينه، وأمر أن لا يحرِّم ما أحلَّ الله»[٢].

وكان إفشاؤها لسرّ رسول الله ﷺ سبباً لأن يطلقها، ولكن الله من فوق سبع سماوات علم بما سيكون لطلاق ابنة عمر من تأثير في نفس أبيها، فأمر نبيَّه أن يرتجعها رحمة بعمر.

وقد أحست حفصة رضي الله عنها بوطأة ما فعلته، وفداحة الكرب الذي سبّبته لزوجها ﷺ وما خلَّف في نفسه من الألم، لكن عفو رسول الله ﷺ عنها أعادها إلى الأمن والسكينة وتابعت رحلة الحياة مع أكرم الخلق ﷺ كأحسن ما تكون المرأة مع زوجها.

من شهد بدراً من أهلها:

وكان عدد من شهد بدراً من أهلها سبعة وهم: عمر والدها، وزيد عمها، وخنيس زوجها قبل رسول الله ﷺ، وأخوالها الثلاثة: عثمان وعبد الله وقدامة بنو مظعون، وابن خالها السائب بن عثمان بن مظعون، رضي الله عنهم أجمعين.

ولما انتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى، وخلفه أبو بكر الصديق رضي الله عنه، اختيرت حفصة من بين أمهات المؤمنين، رضي الله عنهنَّ جميعاً، وعائشة بينهن ـ لتحفظ لديها أول مخطوط للقرآن الكريم جمع من الصحابة رضوان الله عليهم.

وبعد وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وتولّي ابيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه مقاليد الخلافة، شهد المسلمون أمجاد عمر ومآثره في فتوح الشام

(١) سورة التحريم: الآية ٢.
(٢) فتح الباري: شرح الحديث ٤٩١٢.

والعراق ومصر، وكانت حفصة بين الشهود، وأمضت ما تبقى لها من أيامها عابدة قانتة، تقوم الليل وتصوم النهار، معتزة بائتمانها على دستور المسلمين وكتابهم القويم ومصدر شريعتهم الرشيدة، وعقيدتهم المجيدة.

ولما طعن أبوها عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد المجوسي «أبي لؤلؤة» سنة ثلاث وعشرين للهجرة في شهر ذي الحجة باتت حفصة الوصية على تركته، ثم أوصت إلى أخيها عبد الله بما أوصى إليها به عمر، وتصدقت بمال لها وقفته بالغابة، وهي موضع معروف بالمدينة المنورة من شمالها جهة الشام.

عدد الأحاديث التي روتها عن النبيّ ﷺ:

وكانت رضي الله عنها أحد رواة الحديث عن رسول الله ﷺ، وقد ذكر الإمام النووي في تهذيبه بأن ما روي لها يبلغ ستين حديثاً، وروى عنها أخوها عبد الله بن عمر وغيره، منها: عن ابن عمر عن أخته حفصة: أن رسول الله ﷺ كان إذا سكت المؤذن من الآذان لصلاة الصبح، صلى ركعتين خفيفتين قبل أن تقام الصلاة، كما ذكر في أسد الغابة لابن الأثير[1].

تاريخ وفاتها وعمرها:

وفي شهر شعبان سنة خمس وأربعين توفيت أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب بالمدينة المنورة، وصلى عليها مروان بن الحكم أمير المدينة، وحَمل سريرها بعض الطريق، ثم حمله أبو هريرة إلى قبرها. ونزل في حفرتها عبد الله وعاصم ابنا عمر، وسالم وعبد الرحمن وحمزة بنو عبد الله بن عمر، وقد بلغ عمرها ستين سنة يومئذ، كما جاء في طبقات ابن سعد، ومستدرك الحاكم.

وقد ذكر الإمام النووي في تهذيب الأسماء واللغات، ما رواه ابن خيثمة عن أنها ماتت سنة إحدى وأربعين للهجرة، أول ما بايع الحسن بن علي معاوية، في

(١) أسد الغابة: ترجمة حفصة بنت عمر رضي الله عنهما.

جمادى الأولى. رحم الله أم المؤمنين حفصة وجعلها في مستقر رحمته وفسيح جنته.

٤ ـ أم المؤمنين (هند بنت أبي أمية) أم سلمة رضي الله عنها، القرشية المخزومية

اسمها ونسبها:

اسمها: هند، وقيل رملة، والأول أصح[١].

والدها:

أبو أمية سهيل بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يَقَظَة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، وكان أبوها يعرف بزاد الركب، فإذا سافر لم يكن يحمل أحد من رفقته زاداً، لأنه كان يكفيهم، وهو من أجواد العرب المشهورين بالكرم.

أمها:

وأما أمها فعاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن خزيمة بن علقمة بن فراس.

أخوها:

عبد الله وزهير، ابنا عمة رسول الله ﷺ.

زوجها قبل النبيّ ﷺ وأولادها:

كانت ـ هند رضي الله عنها ـ قبل زواجها من رسول الله ﷺ، عند أبي سلمة بن عبد الأسد، والدته برة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ، وقد ولدت لأبي سلمة أربعة أولاد، ذكرين هما سلمة وعمر، وابنتين هما درة وزينب[٢].

شهد أبو سلمة ـ رضي الله عنه ـ بدراً، وأصيب بسهم في عضده، ومكث

---

(١) قاله ابن حزم في الجمهرة ١٤٦. وأبو عمر في الاستيعاب ٤/ ١٩٢٠، والنووي في التهذيب ٢/ ٣٦١.

(٢) أسد الغابة في ترجمة أم سلمة.

يداوى شهراً حتى برأ جرحه، فبعثه رسول الله ﷺ في هلال المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهراً من مهاجره إلى جبل قطن، ومعه مائة وخمسون رجلاً، فغاب تسعاً وعشرين ليلة ثم عاد إلى المدينة حيث انتقض جرحه فمات منه لثمان خلون من جمادى الآخرة سنة أربع للهجرة.

كان أبو سلمة ـ رحمه الله ـ أخا النبيّ ﷺ من الرضاعة، أرضعتهما السيدة ثويبة، مولاة أبي لهب[١]. وقد هاجر أبو سلمة مع زوجته هند إلى الحبشة الهجرتين، وهما أول من هاجر إلى الحبشة، وكانت الهجرة الأولى في رجب سنة خمس من المبعث، والثانية بعد عدة شهور، بعد رجوع المسلمين المهاجرين ظانين أن قريشاً أسلمت، إلا أن اشتداد أذاها للمسلمين جعل الرسول ﷺ يأذن لهم بالهجرة الثانية[٢].

وذكر نصر بن المغيرة قال: قال سفيان: أول مهاجرة من النساء أم سلمة[٣].

وعن مصعب بن عبد الله قال: أول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة أم سلمة، ويقال: بل ليلى بنت حَثْمَة زوج عامر بن ربيعة[٤].

وكانت أم سلمة رضي الله عنها خير زوج لزوجها، وفيّة، مطيعة، قائمة بحقوق زوجها خير قيام، شريكة له في فرحه وترحه، تركا خلفهما المال والوطن والأهل، وفرّا بدينهما إلى الحبشة، بعيداً عن ظلم قريش وطغيانها وأذاها.

وفاة أبي سلمة أمام النبيّ ﷺ وهو يعوده:

ولما انتكأ جرح أبي سلمة رضي الله عنه جاءه رسول الله ﷺ يعوده، وبحضوره ﷺ، فارق أبو سلمة الحياة، فأغمض رسول الله ﷺ عينيه بيديه

(١) جمهرة أنساب العرب ١٣٤، نسب قريش/ ٣٣٧،
(٢) طبقات ابن سعد ١/ ٢٠٣ ـ ٢٠٧.
(٣) سيأتي لاحقاً حديث لمسلم بهذا المعنى.
(٤) نسب قريش/ ٣٣٧.

الشريفتين ودعا له قائلاً: «اللهم اغفر لأبي سلمة، وارفع درجته في المقربين، وأخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين».

ما يقال عند المصيبة:

وروى مسلم في صحيحه عن أم سلمة أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول: ما أمره الله: «إنا لله وإنا إليه راجعون. اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيراً منها ـ إلا أخلف الله له خيراً منها». قالت: فلما مات أبو سلمة قلت: أي المسلمين خير من أبي سلمة؟ أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ. ثم إني قلتها. فأخلف الله لي رسول الله ﷺ. قالت: أرسل إليَّ رسول الله ﷺ حاطب بن أبي بلتعة يخطبني له. فقلت: إن لي بنتاً وأنا غيور. فقال: «أما ابنتها فندعو الله أن يغنيها عنها، وأدعو الله أن يذهب بالغيرة»[1].

وكان من عادة المسلمين أن يتقدموا لخطبة من يموت في ساحة المعركة، حفظاً لزوجه وعياله، ولما انقضت عدة أم سلمة، خطبها أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فرفضت في رفق، وتقدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعده فلقي مثل ما لقي صاحبه. ولم تجد أمام مقالة المصطفى ﷺ غير القبول: وقد أبدلها الله خيراً من أبي سلمة. وتمَّ الزواج الميمون.

وفي حديث أبي بكر بن عبد الرحمن: فقالت: ما مثلي ينكح، أما أنا: فلا ولد فيَّ، وأنا غيور، وذات عيال فسمع عمر بما ردت به على رسول الله ﷺ، فغضب لرسول الله ﷺ أشد ما غضب لنفسه حين ردته، فأتاها فقال: أنت التي تردين رسول الله ﷺ؟! قالت: يا ابن الخطاب، إن فيَّ كذا وكذا. فأقبل رسول الله ﷺ إليها فقال: «أمَّا ما ذكرت أنك غيرى، فسأدعو الله عزّ وجلّ فيذهب غيرتك، وأما ما ذكرت أنك مصبية، فإن الله سيكفيك صبيانك ـ وفي رواية: وأما العيال فإلى الله ورسوله ـ وأما ما ذكرت أن ليس هاهنا أحد من أوليائك يزوجك، فإنه ليس أحد من أوليائك شاهد ولا غائب يكرهني.

---

(١) رواه مسلم برقم ٣/٩١٨.

وفي حديث أبي بكر في لفظ: «فإنه ليس أحد منهم شاهد ولا حاضر، إلا سيرضاني وأنا أكبر منه». فقال لابنها عمر[١]: زَوِّج رسول الله ﷺ. فقال: «فزوجه إياها. فقال رسول الله ﷺ: «أما إني لن أنقصك مما أعطيت أختك فلانة». قال ثابت لابن أبي سلمة: ما كان أعطى فلانة؟ قال: أعطاها جرَّتين تجعل فيهما حاجتها، ورحابتين، ووسادة حشوها ليف. ثم انصرف عنها، ثم أتاها الثانية وهي ترضع زينب، فلما رأته مقبلاً جعلت الصبية في حجرها.

قالت: وكان رسول الله ﷺ حيياً فرجع.

قال عمر: فجاء عمار بن ياسر حتى انتزعها من حجرها. وفي لفظ ففطن لذلك عمار بن ياسر، ـ وكان أخاها لأمها ـ فانتشط زينب من حجرها، فقال: هاتي ـ وفي لفظ: دعي عنك ـ هذه المشقوحة التي منعت رسول الله ﷺ. ثم أتاها رسول الله ﷺ، فجعل يقلب بصره في البيت، فلم يرَ الصبية في جحرها ـ وكان اسمها زينب ـ فقال: «أين زُناب؟» فقالت: جاء عمار فأخذها».

وفي حديث أبي بكر: فقال رسول الله ﷺ: «إني قد آتيكم الليلة». قالت: فوضعت ثغالي[٢]، وأخرجت حبات من شعير كانت في جرن، وأخذت شحماً فعضدته به، فبات ثم أصبح فقال حين أصبح: «إن لك على أهلك كرامة، فإن شئت سبَّعت، وإن أسبِّع لك أسبِّع لنسائي».

قال عمر: فدخل رسول الله ﷺ على أهله، فكانت في النساء كأنها ليست منهن، ولا تجد من الغيرة شيئاً»[٣].

---

(١) كلمة (لابنها) موجودة في رواية النسائي بسند صححه الحافظ في الإصابة عند ترجمة أم سلمة رضي الله عنها، إلا أن الحافظ المزني قال: بأن الصحيح (قم يا عمر)، وإنها أكثر الروايات في المسند وغيره، وأن لفظة (ابنها) وقعت من بعض الرواة ظناً من أن المقصود هو ابنها (عمر) قال: ويدل على ذلك أن ابنها عمر كان صغير السن. (جلاء الأفهام/ ١٩٧).

(٢) ثغالي: الثغال: ما فرش تحت الرحى، أو الرحى نفسها.

(٣) مسند الإمام أحمد ٦/ ٣١٣ ـ ٣١٤ ـ ٣١٧، وصححه الحافظ في الإصابة ٨/ ٤٢٣.

طلب أبي سلمة من أم سلمة أن تتزوج بعد موته:

وأورد ابن سعد في طبقاته عنها: قالت: قلت لأبي سلمة: بلغني أنه ليس امرأة يموت زوجها ـ وهو من أهل الجنة وهي من أهل الجنة ـ ثم لم تتزوج بعده، إلا جمع الله تعالى بينهما في الجنة، وكذلك إذا ماتت المرأة وبقي الرجل بعدها، فتعال أعاهدك أن لا تتزوج بعدي ولا أتزوج بعدك. قال: أتعطيني؟ قالت: ما استأمرتك إلا وأنا أريد أن أعطيك. قال: فإذا أنا مت فتزوجي، ثم قال: اللهم ارزق أم سلمة بعدي رجلاً خيراً مني، لا يحزنها ولا يؤذيها. قالت: فلما مات، قلت: من هذا الذي هو خير لي من أبي سلمة؟ فلبثت ما لبثت، فجاء رسول الله ﷺ فقام على الباب...[(١)].

إذا دار النبيّ ﷺ على نسائه بدأ بأم سلمة وختم بعائشة:

وكان رسول الله ﷺ يخصص أم سلمة من دون غيرها في بعض الأحوال ويبتدىء بها إذا دار على نسائه رضي الله تعالى عنهن:

وقد روى الإمام أحمد عن موسى بن عقبة عن أمه عن أم كلثوم قالت: لما تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة قال لها: «يا أم سلمة إني قد أهديت إلى النجاشي حُلَّةً وأواقيَّ من مسك، ولا أرى النجاشي إلا قد مات، ولا أرى هديتي إلا مردودة عليَّ، فإن ردت عليَّ فهي لك».

فكان كما قال رسول الله ﷺ، وردت عليه هديته، فأعطى كل واحدة من نسائه أوقية مسك وأعطى أم سلمة بقية المسك والحلة»[(٢)].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا صلى العصر، دخل على نسائه واحدة واحدة، يبدأ بأم سلمة لأنها أكبرهن، وكان رسول الله ﷺ يختم بي»[(٣)].

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٨/٨٨.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٦/٤٠٤ والطبراني في الكبير ٢٥/٨١، والبيهقي في السنن الكبرى ٦/٢٦/٢٧، وابن سعد في الطبقات ٨/٩٥.

(٣) كذا عزاه المحب الطبري إلى عمر الملاء في السمط الثمين/١٠٧، والذي في الصحيح (إذا =

قول النبيّ ﷺ إنها من أهل البيت:

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: «أغدق رسول الله ﷺ على عليّ وفاطمة والحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم خميصة سوداء ثم قال: «اللهم إليك لا إلى النار، أنا وأهل بيتي» قالت: قلت وأنا يا رسول الله ﷺ، قال: «وأنت»[١].

وعن أبي الحسن الخلعي عن عمرو بن شعيب أنه دخل على زينب بنت أبي سلمة فحدثته:

أن رسول الله ﷺ كان عند أم سلمة، فجعل حسناً في شق، وحسيناً في شق، وفاطمة في حجره وقال: ﴿**رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد**﴾[٢]، وأنا وأم سلمة جالستان، فبكت أم سلمة، فقال: «ما يبكيك؟» قالت: يا رسول الله ﷺ خصصتهم وتركتني وابنتي. فقال رسول الله ﷺ: «إنك وابنتك من أهل البيت»[٣].

في برها ومحافظتها على دينها:

وعن عبيد بن عمير قال: قالت أم سلمة: «لما مات أبو سلمة قلت: غريب وفي أرض غربة، لأبكينه بكاء يُتحدث عنه. فكنت قد تهيأت للبكاء عليه، إذ أقبلت امرأة من الصعيد تريد أن تسعدني، فاستقبلها رسول الله ﷺ وقال: «أتريدين أن تدخلي الشيطان بيتاً أخرجه الله منه؟» مرتين. فكففت عن البكاء فلم أبك»[٤].

وروى الشيخان عن أم سلمة، قالت: قلت: يا رسول الله! هل لي أجر في

= انصرف من العصر دخل على نسائه. . .) دون تحديد الأولى أو الآخر (البخاري ٤٩١٨).

(١) مسند الإمام أحمد ٦/ ٢٩٦ و٦/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥ ومجمع الزوائد للهيثمي ٩/ ١٦٦.

(٢) سورة هود: الآية ٧٣.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٤/ ٢٨١ ـ ٢٨٢، والسمط الثمين ١٠٦ ـ ١٠٧، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١/ ١٧٢.

(٤) رواه مسلم في الجنائز ٩٢٤.

بني أبي سلمة؟ أنفق عليهم، ولست بتاركتهم هكذا وهكذا، إنما هم بنيَّ. فقال: «نعم، لك فيهم أجر ما أنفقت عليهم»[١].

وعن أم سلمة قالت: قلت: يا رسول الله! إني امرأة أشد ضَفر رأسي، فأنقضه لغسل الجنابة؟ قال: «لا» إنما يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات، ثم تفضين عليك الماء فتطهرين»[٢].

كانت أم سلمة رضي الله عنها جزلة الرأي، ولو لم يكن لها من الفضل إلا شَوْرها على رسول الله ﷺ بالحلق في قصة الحديبية، حين امتنع منه أكثر الصحابة، لكفاها، وقد روى النجدي والإمام أحمد عن المِسْورِ بن مخرمة ومروان، يصدق كل منهما حديث صاحبه، قالا: خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية، حتى كانوا ببعض الطريق، قال النبيّ ﷺ: «إن خالد بن الوليد بالغميم، في خيل لقريش طليعة، فخذوا ذات اليمين. فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش، فانطلق يركض نذيراً لقريش، وسار النبيّ ﷺ حتى إذا كان بالثنية التي يُهبَط عليهم منها، بركت به راحلته، فقال الناس: حَلْ حَلْ، فألحت، فقالوا خلأت القصواء، خلأت القصواء، فقال النبيّ ﷺ: «ما خلأت القصواء، وما ذاك لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل». ثم قال: «والذي نفسي بيده، لا يسألونني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها». ثم زجرها فوثبت، قال: فعدل عنهم حتى نزلت بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء، يتبرضه الناس تبرضاً، فلمْ يَلْبثْه الناس حتى نزحوه، وشكي إلى رسول الله ﷺ العطش، فانتزع سهماً من كنانته، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه، فبينما هم كذلك إذا جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة، وكانوا عيبة نصح رسول الله ﷺ من أهل تهامة، فقال: إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا أعداد مياه الحديبية، ومعهم العوذ المطافيل،

(١) رواه مسلم برقم ١٠٠١.
(٢) رواه مسلم برقم ٣٣٠.

وهم مقاتلوك وصادّوك عن البيت، فقال رسول الله ﷺ: «إنا لم نجىء لقتال أحد، ولكنا جئنا معتمرين، وإن قريشاً قد نهكتهم الحرب، وأضرت بهم، فإن شاؤوا ماددتهم مدة، ويخلو بيني وبين الناس، فإن أظهر، فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جُموا، وإن هم أبوا، فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي، وليُنْفِذَنَّ الله أمرَه». فقال بديل: سأبلغهم ما تقول، قال: فانطلق حتى أتى قريشاً قال: إنا قد جئناكم من هذا الرجل، وسمعناه يقول قولاً، فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا، فقال سفهاؤهم: لا حاجة لنا أن تخبرنا عنه بشيء، وقال ذوو الرأي منهم: هات ما سمعته يقول، قال: سمعته يقول كذا وكذا، فحدثهم بما قال النبيّ ﷺ، فقام عروة بن مسعود فقال: أيْ قوم، ألستم بالوالد؟ قالوا: بلى، قال: أولست بالولد؟ قالوا: بلى، قال: فهل تتهمونني؟ قالوا: لا، قال: ألستم تعلمون أني استنفرت أهل عكاظ، فلم يلّحوا عليَّ جئتكم بأهلي وولدي ومن أطاعني؟ قالوا: بلى، قال: فإن هذا قد عرضَ لكم خطة رُشد، اقبلوها ودعوني آتيه، قالوا: ائته، فأتاه، فجعل يكلم النبيّ ﷺ، فقال النبيّ ﷺ نحواً من قوله لبديل، فقال عروة عند ذلك: أيْ محمد، أرأيت إن استأصلت أمر قومك، هل سمعت بأحد العرب اجتاح أهله قبلك، وإن تكن الأخرى، فإني والله لأرى وجوهاً، وإني لأرى أشواباً من الناس خليقاً أن يفروا ويدعوك، فقال له أبو بكر: امصُصْ ببظر اللات، أنحن نفِرُّ عنه وندعه؟ فقال: من ذا؟ قالوا: أبو بكر، قال: أما والذي نفسي بيده، لولا يد كانت لك عندي لم أجزك بها لأجبتك، قال: وجعل يكلم النبيّ ﷺ، فكلما تكلم أخذ بلحيته، والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبيّ ﷺ ومعه السيف وعليه المِغْفَر، فلما أهوى عروة بيده إلى لحية النبيّ ﷺ ضرب يده بنعل السيف، وقال له: أخِّر يدك عن لحية رسول الله ﷺ، فرفع عروة رأسه، فقال: من هذا؟ قالوا: المغيرة بن شعبة، فقال: أيْ غُدَرُ، ألست أسعى في غَدْرتك، وكان المغيرة صحب قوماً في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم، ثم جاء فأسلم، فقال النبيّ ﷺ: «أما الإسلام فأقبلُ، وأما المال فلستُ منه في شيء». ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبيّ ﷺ بعينيه،

قال: فوالله ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيماً له، فرجع عروة إلى أصحابه فقال: «أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله إن رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد ﷺ محمداً، والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وَضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يُحدون إليه النظر تعظيماً له، وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها، فقال رجل من بني كنانة: دعوني آتيه، فقالوا ائته، فلما أشرف على النبيّ ﷺ وأصحابه، قال رسول الله ﷺ: «هذا فلان، وهو من قوم يعظمون البدن، فابعثوها له». فبعثت له، واستقبله الناس يلبون، فلما رأى ذلك قال: سبحان الله، ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت، فلما رجع إلى أصحابه قال: رأيت البدن قد قلدت وأشعرت، فما أرى أن يصدوا عن البيت، فقام رجل منهم، يقال له «مِكْرَزُ بن حفص». فقال: دعوني آتيه، فقالوا ائته، فلما أشرف عليهم. قال النبيّ ﷺ: «هذا مِكرزُ، وهو رجل فاجر» فجعل يكلم النبيّ ﷺ، فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو.

قال معمر: فأخبرني أيوب، عن عكرمة: أنه لماجاء سهيل بن عمرو: قال النبيّ ﷺ: هات اكتب بيننا وبينكم كتاباً، فدعا النبيّ ﷺ الكاتب، فقال النبيّ ﷺ: «بسم الله الرحمن الرحيم». قال سهيل: أما الرحمن فوالله ما أدري ما هو، ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب، فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم، فقال النبيّ ﷺ: «اكتب باسمك اللهم». ثم قال: «هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله». فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب: محمد بن عبد الله، فقال النبيّ ﷺ: «والله إني لرسول الله وإن كذبتموني، اكتب محمد بن عبد الله). قال الزهري: وذلك لقوله: «لا يسألونني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها». فقال له

النبيّ ﷺ: «على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به». فقال سهيل: والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضُغْطَةً، ولكن ذلك من العام المقبل، فكتب، فقال سهيل: وعلى أنه لا يأتيك منا رجل، وإن كان على دينك إلا رددته إلينا. قال المسلمون: سبحان الله، كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلماً، فبينما هم كذلك إذ دخل أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده، وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال سهيل: هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه أن ترده إليَّ، فقال النبيّ ﷺ: «إنا لم نقض الكتاب بعد». قال: فوالله إذاً لم أصالحك على شيء أبداً. قال النبيّ ﷺ: «فأجزه لي». قال: ما أنا بمجيزه لك، قال: «بلى فافعل». قال: ما أنا بفاعل، قال مكرز: بل قد أجزناه لك، قال أبو جندل: أي معشر المسلمين، أردّ إلى المشركين وقد جئت مسلماً، ألا ترون ما قد لقيت؟ وكان قد عذب عذاباً شديداً في الله. قال: فقال عمر بن الخطاب: فأتيت نبيّ الله ﷺ فقلت: ألست نبي الله حقاً؟ قال: «بلى». قلت: ألست على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: «بلى». قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا، إذاً؟ قال: «إني رسول الله، ولست أعصيه، وهو ناصري». قلت: أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: «بلى، فأخبرتك أنا نأتيه العام». قال: قلت: لا، قال: «فإنك آتيه ومطوَّف به» قال: فأتيت أبا بكر فقلت: يا أبا بكر، أليس هذا نبي الله حقاً، قال: بلى، قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: «بلى»، قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذاً؟ قال: أيها الرجل، إنه لرسول الله ﷺ، وليس يعصي ربه، وهو ناصره، فاستمسك بغرزه، فوالله، إنه على الحق، قلت: أليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: «بلى»، أفأخبرك أنك تأتيه العام؟ قلت: لا، قال: فإنك آتيه ومطوف به.

قال الزهري: قال عمر: فعلمت لذلك أعمالاً، قال: فلما فرغ من قضية الكتاب، قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «قوموا فانحروا ثم احلقوا». قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على «أم سلمة» فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله، أتحب ذلك،

اخرج لا تكلم أحداً منهم كلمة، حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك. فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك، نحر بُدْنَه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً، ثم جاء نسوة مؤمنات، فأنزل الله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحوهن**﴾ ـ حتى بلغ ـ ﴿**بعصم الكوافر**﴾[1] فطلق عمر يومئذ امرأتين، كانتا في الشرك فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان، والأخرى صفوان بن أمية، ثم رجع النبيّ ﷺ إلى المدينة فجاءه أبو بصير، رجل من قريش وهو مسلم، فأرسلوا في طلبه رجلين، فقالوا: العهد الذي جعلت لنا، فدفعه إلى الرجلين، فخرجا به حتى بلغا ذا الحُلَيْفة، فنزلوا يأكلون من تمر لهم، فقال أبو بصير لأحد الرجلين: «والله إني لأرى سيفك هذا يا فلان جيداً، فاستله الآخر، فقال: أجل، والله إنه لجيد، لقد جربت به، ثم جربت، فقال أبو بصير: أرني أنظر إليه، فأمكنه منه، فضربه حتى برد، وفر الآخر حتى أتى المدينة، فدخل المسجد يعدو، فقال رسول الله ﷺ حين رآه: «لقد أرى هذا ذعراً»، فلما انتهى إلى النبيّ ﷺ قال: قتل والله صاحبي وإني لمقتول، فجاء أبو بصير، فقال يا نبي الله، قد والله أوفى الله ذمتك. قد رددتني إليهم، ثم أنجاني الله منهم، قال النبيّ ﷺ: «ويلُ أمه، مِسْعَرُ حَرْب، لو كان له أحد». فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم، فخرج حتى أتى سيف البحر، قال: وينفلت منهم أبو جندل بن سهيل، فلحق بأبي بصير، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير، حتى اجتمعت منهم عصابة، فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لها، فقتلوهم وأخذوا أموالهم، فأرسلت قريش إلى النبيّ ﷺ تناشده بالله والرحم، لما أرسل: فمن أتاه فهو آمن، فأرسل النبيّ ﷺ إليهم، فأنزل الله تعالى: ﴿**وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم**﴾ ـ حتى بلغ ـ ﴿**الحمية حمية الجاهلية**﴾[2]. وكانت حميتهم أنهم

(١) سورة الممتحنة: الآية ١٠.

(٢) سورة الفتح: الآيات ٢٤ ـ ٢٦.

لم يُقروا أنه بني الله، ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم، وحالوا بينهم وبين البيت.

قال أبو عبد الله: «معرة» العُرُّ: الجَرَبُ. «تزَّيلوا» تميزوا. حميت القوم منعتهم حمايةً، وأحميت الحمى جعلته حِمىً لا يُدْخَلُ[١].

من زوّج أم سلمة من النبيّ ﷺ من أولادها؟

واختلف الرواة فحين زوَّجها من النبيّ ﷺ من أولادها، فرواية النسائي، والإمام أحمد أنه عمر، ولكن ابن كثير أورد في التاريخ وفي الفصول[٢] أن المقصود بعمر هذا هو ابن الخطاب رضي الله عنه، لأنه كان الخاطب على رسول الله ﷺ، وهذا رأى الحافظ المزني وابن القيم رحمهما الله في جلاء الأفهام[٣]. وقيل إنه سلمة أخو عمر وعليه الأكثر، وقد عاش إلى خلافة عبد الملك بن مروان، ولم يحفظ له رواية. وأما عمر ابنها فله رواية وقد ولد بالحبشة في السنة الثانية من الهجرة، وكانت في التاسعة عند وفاة رسول الله ﷺ، واستعمله علي بن أبي طالب رضي الله عنه على فارس والبحرين، وتوفي بالمدينة سنة ثلاث وثمانين في خلافة عبد الملك بن مروان. وأما زينب فقد ولدت بالحبشة، وكان اسمها بَرَّة، فسماها رسول الله ﷺ زينب، وروى الإمام في حديث محمد بن عمرو بن عطاء قال: سميت ابنتي برة. فقالت لي زينب بنت أبي سلمة: إن رسول الله ﷺ، نهى عن هذا الاسم، وسميتُ برة. فقال رسول الله ﷺ: «لا تزكوا أنفسكم، الله أعلم بأهل البر منكم» فقالوا: بم نسميها؟ قال: «سموها زينب»[٤]. وقد دخلت زينب على رسول الله ﷺ وهو يغتسل: فنضح في وجهها الداء، فلم يزل ماء الشباب في وجهها رضي الله عنها حتى كبرت وعجزت.

---

(١) رواه البخاري في صحيه برقم ٢٥٨١ في كتاب الشروط.
(٢) التاريخ لابن كثير ٤/٩٢ والفصول لابن كثير/٢٤٥.
(٣) جلاء الأفهام لابن القيم/١٩٧.
(٤) رواه مسلم برقم ١٩/٢١٤٢.

وروى الطبراني عنها قالت: كانت أمي إذا دخل رسول الله ﷺ يغتسل، تقول أمي: اذهبي فادخلي. قالت: فدخلتُ، فنضح في وجهي الماء وقال: «ارجعي».

قال المعطاف: قالت أمي: فرأيت وجه زينب وهي عجوز كبيرة ما نقص من وجهها شيء»[١].

وتزوجها عبد الله بن زمعة بن الأسود الأسدي، وولدت له، وكانت من أفقه أهل زمانها.

وفاة أم سلمة رضي الله عنها:

عن الهيثم بن عدي قال: أول من مات من أزواج النبيّ ﷺ زينب بنت جحش هاكت في خلافة عمر وآخر من مات أم سلمة زمن يزيد بن معاوية سنة اثنتين وستين[٢].

وقال ابن أبي خيثمة: توفيت أم سلمة في ولاية يزيد بن معاوية سنة إحدى وستين على الصحيح ـ واستخلف يزيد سنة ستين ـ بعدما جاءها الخبر بقتل الحسين بن علي رضي الله عنه تعالى عنهما ولها أربع وثمانون سنة على الصواب[٣]. رحم الله أم سلمة. وجعلها في مستقر رحمته. وقد صلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه ودفنت في البقيع.

٥ ـ أم المؤمنين سودة بنت زمعة رضي الله عنها

اسمها وكنيتها:

اسمها سودة، وكانت تكنى بأم الأسود[٤].

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٤/ ٢٨٢.
(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣/ ٢٤٨.
(٣) الإصابة ٨/ ٢٢٥.
(٤) ذكره النووي في تهذيبه ٢/ ٣٤٨، والسخاوي في التحفة اللطيفة ١/ ٤٠.

والـدها:

زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد وَدّ بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤي بن غالب.

أمـها:

وأما أمها فتدعى: الشموس بنت قيس بن عمرو بن زيد بن لبيد بن خِداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار بنت أخي سلمى بنت عمرو بن زيد أم عبد المطلب.

زوجها قبل النبيّ ﷺ:

تزوجت قبل رسول الله ﷺ من ابن عم لها يدعى السكران بن عمرو وقد أسلم مع زوجته سودة، وهاجرا إلى الحبشة في الهجرة الثانية، ولما عاد إلى مكة مات زوجها، وقيل: إنه مات بأرض الحبشة.

تزويج النبيّ ﷺ منها:

إنه مات بأرض الحبشة، ولما أنهت سودة عدتها وحلت خطبها رسول الله ﷺ، ودخل بها بمكة بعد وفاة خديجة رضي الله عنها، وبعد عقده على عائشة رضي الله عنها.

وقال ابن كثير: والصحيح أن عائشة عقد عليها قبل سودة، ولم يدخل بعائشة إلا في السنة الثانية من الهجرة، وأما سودة فإنه دخل بها بمكة[١].

وقد سبقه إلى ذلك أبو نعيم، وجزم به الجمهور، ومنهم قتادة وأبو عبيدة معمر بن المثنى والزهري وقال عبد الله بن محمد بن عقيل: تزوجها رسول الله ﷺ بعد عائشة وروي القولان عن ابن شهاب[٢].

---

(١) البداية والنهاية ٣/ ١٣١.

(٢) انظر مرشد المختار لابن طولون الدمشقي/ ٢٥٦.

وقد ذكر أن خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون رضي الله عنهما أشارت على رسول الله ﷺ بزواج سودة، فقال لها رسول الله ﷺ: «فاذكريها علي» فذهبت خولة إلى سودة وأبيها، قالت خولة: فقلتُ: ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة؟ فقالت: وما ذاك؟ قالت: إن رسول الله ﷺ أرسلني إليك لأخطبك عليه. قالت: وددت ذلك، ادخلي على أبي واذكري له ذلك ـ وكان شيخاً كبيراً قد جلس عن المواسم ـ فحيته بتحية أهل الجاهلية فقلت: أنعم صباحاً: فقال: ومن أنت؟ فقلت: خولة. قالت: فرحب بي، وقال ما شاء الله أن يقول.

قالت: فقلت: إن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يذكر ابنتك.

قال: هو كفء كريم، فما تقول صاحبتك؟ قلت: تحب ذلك. قال: فقولي له فليأت.

قالت: فجاء رسول الله ﷺ فملكها.

وقدم عبد الله بن زمعة، فوجد أخته قد تزوجها رسول الله ﷺ، فحثا التراب على رأسه، فلما أسلم قال: إني لسفيه يوم أحثو التراب على رأسي، أن تزوج رسول الله ﷺ أختي[1].

وجاء في طبقات ابن سعد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: «كانت سودة بنت زمعة تحت السكران بن عمرو أخي سهيل بن عمرو، فرأت في المنام كأن النبيّ ﷺ أقبل يمشي حتى وطىء عنقها، فأخبرت زوجها بذلك، فقال: لئن صدقت رؤياك لأموتن، وليتزوجك محمد، ثم رأت في المنام ليلة أخرى أن قمراً انقض عليها وهي مضطجعة، فأخبرت زوجها، فقال: لئن صدقت رؤياك لم ألبث حتى أموت، وتتزوجين من بعدي، فاشتكى السكران من يومه ذلك، فلم يلبث إلا قليلاً حتى مات، وتزوجها رسول الله ﷺ»[2].

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٤/ ٣٠ ـ ٣١، وأخرجه الإمام أحمد ٦/ ٢١٠ ـ ٢١١ من حديث طويل، وعزاه المحب في السمط الثمين إلى عمر الملاء.

(٢) طبقات ابن سعد ٨/ ٥٦ ـ ٥٧.

حرصها على تنفيذ أوامر النبيّ ﷺ:

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لنسائه عام حجة الوداع: «هذه، ثم ظهور الحُصُر». قال: فكُنَّ كلُّهن يحججن إلا زينب بنت جحش، وسودة بنت زمعة، فكانتا تقولان: والله لا تحركنا دابة بعد أن سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ»[١].

إضحاكها للنبيّ ﷺ:

روى ابن سعد في طبقاته، عن سودة رضي الله عنها، قالت لرسول الله ﷺ: صليت خلفك البارحة، فركعت حتى أمسكت بأنفي مخافة أن يقطر الدم، قال: «فضحك، وكانت تضحكه الأحيان بالشيء»[٢].

إذن النبيّ ﷺ لها بالدفع قبل الناس:

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «استأذنت سودة النبيّ ﷺ ليلة جمع، وكانت ثقيلة ثَبْطَة، فأذن لها»[٣].

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: نزلنا المزدلفة، فاستأذنت النبيّ ﷺ سودةُ أن تدفع قبل حَطْمَة الناس، وكانت ـ امرأة بطيئة ـ فأذن لها، فدفعت قبل حطمة الناس، وأقمنا حتى أصبحنا نحن، ثم دفعنا بدفعه، فلأن أكون استأذنت رسول الله ﷺ كما استأذنت سودة، أحبُّ إليَّ من مفروح به»[٤].

هبتها يومها لعائشة رضي الله عنه:

وروى أبو عمر في الاستيعاب عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «ولما أسَنَّت سودة عند رسول الله ﷺ همَّ رسول الله ﷺ بطلاقها، فقالت: لا تطلقني، وأنت في حل مني، فأنا أريد أن أحشر في أزواجك، وإني قد وهبت يومي

(١) أخرجه الإمام أحمد ٦/ ٣٢٤، وأبو يعلى ٦/ ٢٤٠ ـ ٢٤١.
(٢) طبقات ابن سعد ٨/ ٥٤، والإصابة ٧/ ٧٢١.
(٣) رواه البخاري برقم ١٥٩٦.
(٤) رواه البخاري برقم ١٥٩٧.

لعائشة، وإني لا أريد ما تريد النساء، فأمسكها رسول الله ﷺ حتى توفي عنها مع سائر من توفي عنهن من أزواجه رضي الله عنهن»[١].

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما رأيت امرأة أحبّ إليّ أن أكون في سلاخها من سودة بنت زمعة، من امرأة فيها حدة.

قالت فلما كبرت جعلت يومها من رسول الله ﷺ لعائشة. قالت: يا رسول الله! قد جعلت يومي منك لعائشة. فكان رسول الله ﷺ يقسم لعائشة يومين: يومها ويوم سودة»[٢].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه، فأيتهُن خرج سهمها خرج بها معه، وكان يقسم لكل امرأة منهن يومها وليلتها، غير أن سودة بنت زمعة وهبت يومها وليلتها لعائشة زوج النبيّ ﷺ، تبتغي بذلك رضا رسول الله ﷺ»[٣].

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها، قلت: زارتنا سودة يوماً، فجلس رسول الله ﷺ بيني وبينها، إحدى رجليه في حجري والأخرى في حجرها، فعملت له حريرة ـ أو قالت خزيرة ـ فقلت: كلي، فأبت، فقلت: لتأكلين أو لألطخن وجهك، فأبت، فأخذت من القصعة شيئاً، فلطخت به وجهها، فضحك رسول الله ﷺ، فرفع رسول الله ﷺ رجله من حجرها لتستقيد مني، وقال لها: «لطخي وجهها» فأخذت من الصحفة شيئاً فلطخت به وجهي، ورسول الله ﷺ يضحك...»[٤].

كرمها وزهدها:

وعن محمد بن سيرين قال: «إن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بعث

(١) الاستيعاب ٤/ ١٨٦٧.
(٢) رواه مسلم برقم ١٤٦٣ في الرضاع.
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه برقم ٢٤٥٣ و٢٥٤٢.
(٤) أخرجه النسائي في عشرة النساء، وفي تحفة الأشراف ١٢/ ٣٦١.

إلى سودة بنت زمعة بغرارة من دراهم» فقالت: ما هذا؟ قالوا: دراهم. قالت: في الغرارة مثل التمر، يا جارية بلِّغيني القَنَع. قال: «ففرقتها»[١].

ما نزل فيها من القرآن:

أخرج الترمذي والطبراني والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: «خشيت سودة أن يطلقها النبيّ ﷺ فقالت: لا تطلقني، أمسكني، وأجعل يومي لعائشة، ففعل، فنزلت ﴿**فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خير**﴾[٢]»[٣].

وروى أبو داود والبيهقي والحاكم وصححه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: «قالت سودة بنت زمعة حين أسنت وفرقت أن يفارقها رسول الله ﷺ: يا رسول الله يومي هو لعائشة، فقبل ذلك منها رسول الله ﷺ. قالت عائشة: في ذلك أنزل الله عزّ وجل فيها وفي أشباهها ﴿**وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً**﴾[٤]»[٥].

كان هم سودة أن ترضي رسول الله ﷺ، وكان هدفها من إمساك رسول الله ﷺ لها أن تكون زوجه في الجنة، وبقيت تصلي وتشكر لله استجابة رسول الله ﷺ لمطلبها، حتى لقيت وجه ربها.

وفاتها وعمرها:

ماتت سودة بنت زمعة في آخر خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المدينة، وهذا هو المشهور في وفاتها[٦].

---

(١) طبقات ابن سعد ٥٦١٨.
(٢) سورة النساء: الآية ١٢٨.
(٣) أخرجه الترمذي في التفسير ٣٠٤٣. والطبراني في الكبير ١١/ ٢٨٤ و٢٤/ ٣٢، والبيهقي في السنن الكبرى ٧/ ١٢٩٧.
(٤) سورة النساء: الآية ١٢٨.
(٥) أخرجه أبو داود في النكاح، والحاكم في المستدرك ٢/ ١٨٦. والدر المنثور ٢/ ٧١٠. وتفسير ابن كثير ١/ ٥٧٥.
(٦) الاستيعاب ٤/ ١٨٦٧، والإصابة ٧/ ٧٢١.

وقيل: إنها توفيت بالمدينة في شوال سنة أربع وخمسين في خلافة معاوية[١].

وقال البلاذري في أنساب الأشراف: يقال: إنها توفيت في خلافة عثمان ولها نحو من ثمانين سنة[٢].

رحم الله أم المؤمنين سودة، لقد كانت بارة بزوجها رسول الله ﷺ، وأسكنها فسيح جناته.

٦ ـ أم المؤمنين (أم حبيبة) القرشية العدوية رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنها

اسمها ونسبها:

هي رملة بنت أبي سفيان، وهو المشهور، وقيل اسمها: هند، والصحيح رملة وبه قال الكثيرون[٣].

والدها:

أما أبوها فهو: أبو سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، وكان أبوها زعيم قريش ورأس المشركين إلى ما قبل الفتح.

أمها:

وأما أمها فهي: صفية بنت أبي العاص بن أمية، عمة عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، وهي من بنات عم الرسول ﷺ، وليس في أزواجه من هي أقرب نسباً إليه منها[٤].

---

(١) طبقات ابن سعد ٨/ ٥٧، وقال الواقدي: وهذا الثبت عندنا ٨/ ٥٥.
(٢) أنساب الأشراف للبلاذري ١/ ٤٠٧.
(٣) تهذيب الإمام النووي ٢/ ٣٥٩.
(٤) قاله الذهبي في السير ٢/ ٢١٩.

كنيتـها:

أم حبيبة، من زوجها قبل رسول الله ﷺ، وهو عبيد الله بن جحش الأسدي، أسد خزيمة. وكان قد خرج بها من مكة مهاجراً إلى الحبشة في الهجرة الثانية، وتنصَّر هناك وأكب على الخمر حتى مات عنها على النصرانية، وأبت أم حبيبة متابعة زوجها فيما ذهب إليه، وثبتت على الإسلام، فأتم لها الله الإسلام والهجرة حتى قدمت المدينة المنورة.

رؤياها وتأويلها:

قالت أم حبيبة رضي الله عنها: «رأيت في النوم كأن عبيد الله بن جحش زوجي بأسوأ صورة وأشوهها، ففزعت، فقلت والله تغيرت والله حاله، فإذا هو يقول حيث أصبح: يا أم حبيبة، إني نظرت في الدين فلم أرَ ديناً خيراً من النصرانية، وكنت قد ذمتها، ثم دخلت في دين محمد، ثم رجعت إلى النصرانية، فقلت: والله ما هو خير لك، وأخبرته بالرؤيا التي رأت له، فلم يحفل بها، وأكب على الخمر حتى مات»[1]. وتتابع ما رأته في الرؤيا بعد وفاة زوجها فتقول:

«رأيت في النوم كأن آتياً يقول: يا أم المؤمنين، ففزعت، فأولتها أن رسول الله ﷺ يتزوجني». فما هؤلاء إلا أن انقضت عدتي، فما شعرت إلا برسول النجاشي على بابي يستأذن، فإذا جارية له يقال لها أبرهة، كانت تقوم على ثيابه ودهنه، فدخلت عليَّ فقالت: إن الملك يقول لك: إن رسول الله ﷺ كتب إليَّ أن أزوجك، فقلت: بشَّرك الله بخير..

كانت أم حبيبة تعيش في مهاجرها بالحبشة، محنة قاسية جراء ردة زوجها إلى النصرانية، ولكن إيمانها القوي بالله منحها ما تحتاج إليه من الصبر والثبات، وتمثلت قوله تعالى:

﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً، ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل

(١) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر.

على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً ﴾[١].

خطبة النبيّ ﷺ لها من النجاشي:

وبعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي، فزوّجه إياها وأجرى العقد خالد بن سعيد بن العاص، وأصدقها النجاشي عن رسول الله ﷺ أربعمائة دينار، وبعثها مع شرحبيل بن حسنة، وجهزها من عنده»[٢].

امتداح أبيها وهو مشرك زواجها من النبيّ ﷺ:

وروى ابن أبي خيثمة عن مصعب الزبيري قال: «تزوج رسول الله ﷺ أم حبيبة، زوجه إياها النجاشي، فقيل لأبي سفيان يومئذ ـ وهو مشرك محارب رسول الله ﷺ: ـ إن محمداً قد نكح ابنتك. قال: «فذاك الفحل، لا يُقْدَعُ أنفه»[٣].

قال: «ودخل أبو سفيان على ابنته أم حبيبة، فَسُمع يمازح النبيّ ﷺ وهو يقول: ما هو إلا أن تركتُك فتركتْك العرب. ورسول الله ﷺ يضحك وهو يقول: «أنت تقول ذلك يا أبا حنظلة!»[٤]

طيها فراش النبيّ ﷺ لئلا يجلس عليه أبوها حال شركه:

وقد أورد الجوزي في صفة الصفوة عن الزهري قال: لما قدم أبو سفيان بن حرب المدينة، جاء إلى رسول الله ﷺ، وهو يريد غزو مكة، فكلمه أن يزيد في هدنة الحديبية، فلم يقبل عليه رسول الله ﷺ، فقام ودخل على ابنته أم حبيبة، فلما ذهب ليجلس على فراش النبيّ ﷺ طوته دونه، فقال: يا بنية أرغبت بهذا الفراش

(١) سورة الطلاق: الآيتان ٢ ـ ٣.

(٢) ذكر النووي في التهذيب ٢/ ٣٥٩ قال الكلاباذي: أمهرها النجاشي أربعة آلاف درهم، وقال أبو نعيم أمهرها النجاشي أربعمائة، وهذا أنسب.

(٣) طبقات ابن سعد ٨/ ٩٩، والحاكم ٤/ ٢٢، وفي الاستيعاب ٤/ ١٨٤٤.

(٤) وهي كنية أبي سفيان كما في الإصابة ٣/ ٤١٤، والإصابة ٧/ ١٨١.

عني، أم بي عنه؟ فقالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ، وأنت امرؤ نجس مشرك. فقال: يا بنية لقد أصابك بعدي شر»[١].

تزويج النبيّ ﷺ لها من قبل النجاشي:

وروي أن خادمة النجاشي (أبرهة) حين قرعت باب أم حبيبة لتبشرها بخطبة رسول الله ﷺ لها، قالت لها بعد دخولها: يا أم حبيبة: يقول لك الملك: «وكلي من يزوجك»، فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاص فوكلته.

إهداؤها بعض الهدايا لخادمة النجاشي:

وأعطت «أبرهة» سوارين من فضة وخدمتين (خلخالين) وخواتم من فضة، سروراً بما بشّرت به[٢].

خطبة النجاشي في وليمة زواجها للنبي ﷺ:

فلما كان العشي أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب ومن هناك من المسلمين، فحضروا، فخطب النجاشي، فقال: «الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأنه الذي بشَّر به عيسى بن مريم عليه السلام، أما بعد، فإن رسول الله ﷺ، كتب إليَّ أن أزوّجه أم حبيبة بنت أبي سفيان، فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ، وقد أصدقتها أربعمائة دينار»، ثم سكب الدنانير بين يدي القوم، فقدم خالد بن سعيد بن العاص وكيل أم حبيبة، فقال: «الحمد لله أحمده وأستعينه وأستنصره، وأشهد أن لا إلّه إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، أما بعد: فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وزوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان، فبارك الله لرسوله الكريم ﷺ». ودفع الدنانير إلى خالد بن سعيد فقبضها منه، ومن ثم أرادوا أن يقوموا.

---

(١) صفة الصفوة ٢/٤٦، وطبقات ابن سعد ٨/٩٩ ـ ١٠٠.

(٢) الإصابة ٤/٤٨، والسمط الثمين ٦٧.

فقال الملك النجاشي: «اجلسوا فإن من سنة الأنبياء إذا تزوّجوا أن يؤكل طعام على التزويج، فدعا بطعام، فأكلوا.

أمر النجاشي نساءه بإهدائها العطر:

ولما انتهت الوليمة أمر النجاشي نساءه أن يبعثن إلى أم حبيبة بعطر كثير، حتى إذا كان الغد، وردها عود وورس وعنبر وزُبَّاد كثير: فقدمت به على النبيّ ﷺ، فكان يراه عليها وعندها ولا ينكره. ولما وصلت أم حبيبة أمر رسول الله ﷺ بلالاً فأخذ خطام بعيرها، وأنزلها المنزل الذي أمره النبيّ ﷺ، ولما دخل رسول الله ﷺ عليها ووجد ريح الطيب قال: «إنهن قرشيات بطاحيات، قرويات، ليس بأعرابيات ولا بدويات».

بناء النبيّ ﷺ بها:

وبنى بها رسول الله ﷺ في السنة السابعة للهجرة بعد صلح الحديبية، وعاشت في دور النبوة في كنف رسول الله ﷺ تحفها أنوار الإسلام وأضواء الإيمان من كل جانب.

نزول القرآن بزواجها:

روى ابن سعد في طبقاته عن ابن عباس رضي الله عنهما أن قوله تعالى: ﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة﴾[١]، نزلت حين تزوج النبيّ ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان»[٢].

فضائلها وورعها:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «دعتني أم حبيبة زوج النبيّ ﷺ عند موتها فقالت: قد كان بيننا ما يكون بين الضرائر، فغفر الله ذلك كله، وتجاوزه، وحللتك من ذلك كله. فقالت عائشة رضي الله عنها: سررتني سرَّك الله، وأرسلت

(١) سورة الممتحنة: الآية ٧.
(٢) طبقات ابن سعد ٨/ ٩٩.

إلى أم سلمة فقالت لها مثل ذلك»[١]. فحللتها عائشة واستغفرت لها، وعن زينب بنت أبي سلمة، قالت: «دخلت على أم حبيبة زوج النبيّ ﷺ حين توفي أبوها أبو سفيان بن حرب، فدعت أم حبيبة بطيب فيه صفرة، خلوف أو غيره، فدهنت منه جارية ثم مسَّت بعارضيها، ثم قالت: والله ما لي بالطيب من حاجة، غير أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يحل لامرأة أن تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث ليالٍ، إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً»[٢].

وروى مسلم، عن النعمان بن سالم، عن عمرو بن أوس، قال: حدثني عنبسة بن أبي سفيان، في مرضه الذي مات فيه، بحديث يتسار إليه، قال: سمعت أم حبيبة تقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من صلَّى اثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة، بنى له بهن في الجنة».

قالت أم حبيبة: فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله ﷺ».

وقال عنبسة فما تركتهن منذ سمعتهن من أم حبيبة.

وقال عمرو بن أوس: ما تركتهن منذ سمعتهن من عنبسة.

وقال النعمان بن سالم: ما تركتهن منذ سمعتهن من عمرو بن أوس[٣].

استجابة الله لدعائها:

عن حميد بن هلال قال: «لما حوصر عثمان بن عفان أتته أم المؤمنين «أم حبيبة» فجاء رجل فاطلع في خدرها فجعل ينعتها للناس، فقالت: ما له قطع الله يده وأبدى عورته؟.. قال: فدخل عليه داخل، فضربه بالسيف فألقى بيمينه فقطع، فانطلق هارباً آخذاً إزاره بفيه أو بشماله بادية عورته».

وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما: هدمت منزلي في دار علي بن أبي

---

(١) أخرجه الحاكم ٤/ ٢٢ ـ ٢٣، وابن الجوزي في صفة الصفوة ٢/ ٤٦، وطبقات ابن سعد ٨/ ١٠٠، وهذا الأثر بدت على ورعها ودينها رضي الله عنها.

(٢) رواه البخاري برقم ٥٠٢٤.

(٣) رواه مسلم برقم ٧٢٨/ ١٠٤.

طالب، فحفرنا في ناحية منه، فأخرجنا حجراً فإذا فيه مكتوب: هذا قبر رملة بنت صخر، فأعدناه في مكانه.

وفـاتها:

وروى أبو عمر وابن الجوزي أن وفاة أم حبيبة رضي الله عنها كانت سنة أربع وأربعين في خلافة معاوية[١]. رحمها الله وجعل مستقرها الجنة.

٧ ـ أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها

اسمها ونسبها:

كانت تسمى بَرَّة، وغيره رسول الله ﷺ، إلى زينب، وجاء في الحديث الذي رواه مسلم عن زينب بنت أم سلمة، قالت: «كان اسمي برة، فسماني رسول الله ﷺ زينب، قالت: ودخلت عليه زينب بنت جحش، واسمها برة، فسماها زينب»[٢]، بعد زواجه منها ﷺ.

كنيتـها:

وكانت تكنى بأم الحكم[٣].

والـدها:

أما أبوها فكان يدعى جحش بن رِئاب بن يَعْمُر بن صَبِرَة بن مرة بن كبير بن غَنْم بن دُودان بن أسد بن خزيمة.

أمـها:

وأما أمها فهي: أميمة بنت عبد المطلب، عمة رسول الله ﷺ.

زوجها قبل النبيّ ﷺ زيد بن حارثة:

كان زيد بن حارثة ربيب رسول الله ﷺ وحبه، وكان إضافة إلى شبابه

---

(١) الاستيعاب ٤/ ١٨٤٥، وصفة الصفوة ٢/ ٤٦، وطبقات ابن سعد ٨/ ١٠٠، وأسد الغابة ٧/ ١١٦ و ٣١٦.

(٢) أخرجه مسلم برقم ١٨/٢١٤٢.

(٣) البيهقي في الدلائل ٣/ ٤٦٥، وأبو عمر في الاستيعاب ٤/ ١٨٤٩، وفي أسد الغابة ٧/ ١٢٥.

وحيويته، ممتلئاً علماً وحكمة، ولم يكن بين الشباب أفضل منه في الدين. ولكن تقاليد الجاهلية وعاداتها لم تكن قد زالت من نفوس المسلمين بعد، ورأى فيه النبيّ ﷺ أنه زوج كفؤ لابنة عمته الشابة ذات الحسب والنسب والجمال فقال لها ﷺ: «رضيته لك». فردت قائلة: ولكني لا أرضاه لنفسي. ولم تلبث إلا يسيراً حتى نزل قوله تعالى: ﴿**وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلَّ ضلالاً مبيناً**﴾[1]. ولم يبقَ أمامها مفرّ من قضاء الله ورغبة رسوله ﷺ. وتزوجت الشريفة، سليلة الحسب والنسب من عبد مغمور ولكنه حِب رسول الله ﷺ، ولم يكن إيمانها العميق إلا حافزاً لها على تنفيذ مشيئة الله وطلب رسوله ﷺ، ومؤكداً ـ من خلال هذا الزواج الميمون أن لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود ولا لحر على عبد ـ في ساحة الإسلام، إلا بالتقوى.

كانت زينب لا ينشرح قلبها لزيد، وتولّيه نفوراً وترفعاً لم يكن ليحتمله، وأبت كرامته أن يبقى مع زوجة زاهدة فيه، فانطلق إلى رسول الله ﷺ وعرض عليه أن يطلقها، فسأله النبيّ ﷺ: «ما لك يا زيد؟ هل رابك منها شيء؟».

فردّ زيد بصدق: لا والله يا رسول الله ما رابني منها شيء ولا رأيت إلا خيراً، ولكنها تتعظم عليَّ لشرفها، وإن فيها كبراً، تؤذيني بلسانها، فقال ﷺ: «أمسك عليك زوجك».

ولكن الحياة لا تستقر بين زوجين متنافرين، وأمام إلحاح زيد قبل رسول الله ﷺ وأجاب طلبه، وعزم أن يخطبها لنفسه بعد أن تحلّ، ولما انتهت العدة أرسل رسول الله ﷺ زيداً نفسه ليخطبها له. أما التقية المؤمنة فقرَّرت أن تستخير ربها وتنتظر أمره، واعتكفت في مصلاها، ولم يطل ارتقابها حتى نزل الوحي على رسول الله ﷺ. قال تعالى: ﴿**وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس**

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٣٦.

والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهنّ وطراً وكان أمر الله مفعولاً ﴾[١].

تزويج النبيّ ﷺ بها وأن الله زوّجها:

قيل إن النبيّ ﷺ تزوجها سنة ثلاث[٢] من الهجرة بالمدينة، وقيل سنة أربع[٣]، وقيل سنة خمس[٤]، وهي يومئذ في الخامسة والثلاثين من عمرها.

وعن أنس رضي الله عنه قال: «لما انقضت عدة زينب قال رسول الله ﷺ لزيد: «فاذكرها عليّ» قال: فانطلق زيد حتى أتاها وهي تخمر عجينها. قال: فلما رأيتها عظمت في صدري حتى ما أستطيع أن أنظر إليها أن رسول الله ﷺ ذَكَرَها. فوليتها ظهري ونكصت على عقبي، فقلت: يا زينب! أرسل رسول الله ﷺ يذكرك. قالت: ما أنا بصانعةٍ شيئاً حتى أوامر ربي. فقامت إلى مسجدها ونزل القرآن، وجاء رسول الله ﷺ فدخل عليها بغير إذن. قال: فقال: ولقد رأيتنا أن رسول الله ﷺ أطعمنا الخبز واللحم حين امتد النهار. فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام. فخرج رسول الله ﷺ واتبعته، فجعل يتتبع حجر نسائه يسلم عليهن ويقلن: يا رسول الله! كيف وجدت أهلك؟ قال: فما أدري أنا أخبرته أن القوم قد خرجوا أو أخبرني.

نزول الحجاب:

قال فانطلق حتى دخل البيت: فذهبت أدخل معه فألقى السِّتر بيني وبينه، ونزل الحجاب، قال: ووُعِظ القوم بما وعظوا به.

وزاد ابن رافع في حديثه: «لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٣٧.

(٢) نقله ابن عبد البر في الاستيعاب ٤/١٨٤٩، وابن الأثير في أسد الغابة ٧/ ١٢٥، والنووي في التهذيب ٢٠/ ٣٤٥.

(٣) مرشد المختار ٢٦٤.

(٤) طبقات ابن سعد ٨/ ١١٤، تاريخ الطبري ٢/ ٦٢ هـ، ابن الأثير في أسد الغابة ٧/ ١٢٥.

طعام غير ناظرين إناه؛ إلى قوله: والله لا يستحيي من الحق»[١].

إثبات وليمة العرس:

وعن أنس رضي الله عنه قال: «ما رأيت رسول الله أولَمَ على امرأة من نسائه، ما أولَم على زينب، فإنه ذبح شاة»[٢].

وعن عبد العزيز بن صهيب قال: سمعت أنس بن مالك يقول: «ما أولَمَ رسول الله ﷺ على امرأة من نسائه أكثر وأفضل مما أولَم على زينب». فقال ثابت البُنانيُّ: بما أولَمَ؟ قال: أطعمهم خبزاً ولحماً حتى تركوه». أي شبعوا[٣].

وعن أنس بن مالك قال: لما تزوج النبيّ ﷺ زينب بنت جحش، دعا القوم فطعموا، ثم جلسوا يتحدثون. قال: فأخذ كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا، فلما رأى ذلك قام، فلما قام قام من قام من القوم.

وزاد عاصم وابن عبد الأعلى في حديثهما قال: فقعد ثلاثة: وإن النبيّ ﷺ جاء ليدخل فإذا القوم جلوس، ثم إنهم قاموا فانطلقوا. قال: فجئت فأخبرت النبيّ ﷺ أنهم قد انطلقوا، قال: فجاء حتى دخل، فذهبت أدخل فألقى الحجاب بيني وبينه. قال: وأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه**﴾؛ إلى قوله: ﴿**إن ذلكم كان عند الله عظيماً**﴾[٤].

وقال ابن شهاب: إن أنس بن مالك قال: أنا أعلم الناس بالحجاب، لقد كان أُبَي بن كعب يسألني عنه، قال أنس: أصبح رسول الله ﷺ عروساً بزينب بنت جحش، قال: وكان تزوّجها بالمدينة، فدعا الناس للطعام بعد ارتفاع النهار. فجلس رسول الله ﷺ وجلس معه رجال بعد ما قام القوم، حتى قام رسول الله

(١) أخرجه مسلم برقم ١٤٢٨/٨٩.
(٢) أخرجه مسلم برقم ١٤٢٨/٩٠.
(٣) أخرجه مسلم برقم ١٤٢٨/٩١.
(٤) أخرجه مسلم برقم ١٤٢٨/٩٢.

ﷺ، فمشى فمشيت معه حتى بلغ باب حجرة عائشة، ثم ظن أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه، فإذا هم جلوس مكانهم، فرجع فرجعت الثانية، حتى بلغ حجرة عائشة، فرجع فرجعت، فإذا هم قد قاموا، فضَرَب بيني وبينه بالستر، وأنزل الله آية الحجاب»[1].

ظهور البركة في وليمة زواجها:

وعن أنس بن مالك. قال: تزوج رسول الله ﷺ فدخل بأهله، قال: فصنعت أمي أم سُلَيْم حَيْساً فجعلته في تَوْر، فقالت: يا أنس! اذهب بهذا إلى رسول الله ﷺ، فقل بعثت بهذا إليك أمي، وهي تقرئك السلام، وتقول: إن هذا لك منا قليل، يا رسول الله، قال: فذهبت بها إلى رسول الله ﷺ فقلت: إن أمي تقرئك السلام وتقول: إن هذا لك منا قليل، يا رسول الله! فقال: «ضعه» ثم قال: «اذهب فادع لي فلاناً وفلاناً وفلاناً، ومن لقيت». وسمى رجالاً، قال فدعوت من سمَّى ومن لقيتُ.

قال: قلت لأنس: عدد كَمْ كانوا؟ قال: زُهاء ثلاثمائة.

وقال لي رسول الله ﷺ: «يا أنس! هات التَّوْر» قال: فدخلوا حتى امتلأت الصفة والحجرة، فقال رسول الله ﷺ: «ليتحلق عشرة عشرة وليأكل كل إنسان مما يليه» قال: فأكلوا حتى شبعوا، قال: فخرجت طائفة ودخلت طائفة حتى أكلوا كلهم، فقال لي: «يا أنس ارفع» قال: فرفعت، فما أدري حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت، قال: وجلس طوائفُ منهم يتحدثون في بيت رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ جالس، وزوجته مولية وجهها إلى الحائط، فثقلوا على رسول الله ﷺ، فخرج رسول الله ﷺ فسلَّم على نسائه، ثم رجع، فلما رأوا رسول الله ﷺ قد رجع، ظنوا أنهم قد ثقلوا عليه، قال: فابتدروا الباب فخرجوا كلهم، وجاء رسول الله ﷺ حتى أرخى الستر ودخل، وأنا جالس في الحجرة، فلم يلبث إلا يسيراً حتى خرج عليَّ، وأنزلت هذه الآية، فخرج رسول الله ﷺ وقرأهنَّ على

(١) أخرجه مسلم برقم ١٤٢٨/ ٩٣.

الناس: ﴿**يا أيها الّذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دُعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي**﴾ إلى آخر الآية». قال أنس بن مالك: أنا أحدث الناس عهداً بهذه الآيات، وحجبن نساء النبيّ ﷺ»[١].

وكانت زينب رضي الله عنها تعتز كثيراً بقوله تعالى: ﴿**فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها**﴾[٢] وتفخر على نساء النبيّ ﷺ جميعاً بأنها بنت عمته، وأن الله تعالى زوجها له، وهنّ زوجهن أولياؤهن.

فخرها:

وقد روى البخاري عن ثابت، عن أنس قال: «جاء زيد بن حارثة يشكو، فجعل النبيّ ﷺ يقول: «اتق الله، وأمسك عليك زوجك). قال أنس: لو كان رسول الله ﷺ كاتماً شيئاً لكتم هذه. قال: فكانت زينب تفخر على أزواج النبيّ ﷺ تقول: «زوجكن أهاليكن، زوجني الله تعالى من فوق سبع سماوات»[٣].

وأخرج ابن جرير في تفسيره عن الشعبي قال: «كانت زينب تقول للنبي ﷺ: إني لأدل عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تُدِل بهن: إن جدي وجدك واحد، وإني أنكحنيك الله من السماء، وكان جبريل السفير في أمري»[٤].

مساماتها لعائشة:

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كانت زينب هي التي تساميني من أزواج النبيّ ﷺ في المنزلة عند رسول الله ﷺ، وما من امرأة قط خيراً في الدين من زينب، وأتقى لله، وأصدق حديثاً، وأوصل للرحم، وأعظم صدقة، وأشد ابتذالاً

(١) أخرجه مسلم برقم ١٤٢٨/٩٤.
(٢) سورة الأحزاب: الآية ٣٧.
(٣) أخرجه البخاري برقم ٦٩٨٤.
(٤) تفسير الطبري ٢٢/ ١٤.

لنفسها في العمل الذي تصدق به، وتقرَّب به إلى الله تعالى»[١].

وروى ابن أبي خيثمة عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: «لم يكن أحد من نسائه يساميني في حسن المنزلة عنده غيرها». تعني زينب بنت جحش[٢].

ورعـها:

كانت زينب رضي الله عنه تخشى الله، وقد استدل على ورعها وخشيتها لله ما ورد في حديث الإفك الطويل حين قالت عائشة: «وهي التي كانت تساميني من أزواج النبيّ ﷺ، فعصمها الله بالورع»[٣].

طول يدها وكرمها:

كانت زينب رحمها الله صناع اليدين، تدبغ وتخرز، وتتصدق به في سبيل الله وقد روى أبو يعلى بسند حسن عن أبي برزة رضي الله عنه قال: «كان لرسول الله ﷺ تسع نسوة، فقال يوماً: «خيركن أطولكن يداً» فقامت كل واحدة تضع يدها الجدار، فقال: «لست أعني هذا، أصنعكن يدين»[٤].

وعن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين قالت: قال رسول الله ﷺ: «أسرعكن لحاقاً بي، أطولكن يداً»، قالت: فكن يتطاولن أيّتهن أطول يداً. قالت: فكانت أطولنا يداً زينب، لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدَّق»[٥].

وأورد البخاري حديثاً عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها: أن بعض أزواج النبيّ ﷺ قلن للنبي ﷺ: أيُّنا أسرع بك لحوقاً؟ قال: «أطولكن يداً». فأخذوا قصبة يذرعونها، فكانت سودة أطولهن يداً، فعلمنا بعد: أنما كانت طول يدها الصدقةُ، وكانت أسرعنا لحوقاً به، وكانت تحب الصدقة»[٦].

---

(١) أخرجه مسلم في حديثه الطويل برقم ٢٤٤٢/٨٣.
(٢) الاستيعاب ٤/ ١٨٥٠، وأسد الغابة ٧/ ١٢٦.
(٣) أخرجه البخاري برقم ٤٤٧٣.
(٤) أخرجه أبو يعلى ٦/ ٤٦٢ (٧٣٩٣).
(٥) أخرجه مسلم برقم ٢٤٥٢/ ١٠١.
(٦) أخرجه البخاري برقم ١٣٥٤.

الإشكال بين حديثَيْ مسلم والبخاري:

إن حديث مسلم ذكر زينب بأنها أطولهن يداً، وحديث البخاري ذكر سودة، وقد رد هذا الإشكال كثير من الحفاظ، وقيل إن لفظ البخاري ليس له ـ والله أعلم ـ وإنما هو للحاكم كما عزاه إليه الحافظ في الفتح. وقد أخرجه الحاكم في المستدرك على شرط مسلم، وهو بنفس اللفظ في طبقات ابن سعد[١].

وصفها النبيّ ﷺ بأنها أوّاهة:

روى الطبراني في المعجم الكبير قال: «دخل رسول الله ﷺ منزله ومعه عمر بن الخطاب، فإذا هو بزينب بنت جحش تصلي، وهي تدعو في صلاتها، فقال النبيّ ﷺ: «إنها لأوّاهة»[٢].

وروى أبو عمر في الاستيعاب: «أن رسول الله ﷺ قال لعمر بن الخطاب: «إن زينب بنت جحش أوّاهة».

فقال رجل: يا رسول الله ما الأوّاه؟ قال: «الخاشع المتضرع، و﴿**إن إبراهيم لحليم أواه منيب**[٣]﴾[٤].

وروى ابن سعد عن ميمونة بنت الحارث أن رسول الله ﷺ قال: «إنها أوّاهة».

زهدها:

وعن برزة بنت رافع قالت: «لما جاءنا العطاء، بعث عمر إلى زينب بنت جحش بالذي لها، فلما أدخل عليها قالت: غفر الله لعمر، غيري من أخواتي كان أقوى مني على قسم هذا. قالوا: هذا كله لك. قالت: سبحان الله! واستترت منه

(١) فتح الباري، ومستدرك الحاكم ٤/ ٢٥، وطبقات ابن سعد ٨/ ١٠٨.
(٢) المعجم الكبير للطبراني ٢٤/ ٣٩.
(٣) سورة: هود، الآية: ٧٥.
(٤) الاستيعاب ٤/ ١٨٥٢، الحلية لأبي نعيم ٢/ ٥٣، أسد الغابة لابن الأثير ٧/ ١٢٧.

بثوب، وقالت صبوه، واطرحوا عليه ثوباً. ثم قالت لي: أدخلي يدك، فاقبضي منه قبضة، فاذهبي بها إلى بني فلان وبني فلان ـ من أهل رحمها وأيتامها ـ فغرقته حتى بقي منه بقية تحت الثوب فقالت لها برزة بنت رافع: غفر الله لك يا أم المؤمنين، والله لقد كان لنا في هذا حق. قالت لكم ما تحت الثوب. فوجدنا تحته خمسة وثمانين درهماً، ثم رفعت يدها إلى السماء فقالت: اللهم لا يدركني عطاء عمر بعد عامي هذا. فماتت.

قال عبد الوهاب ـ شيخ ابن سعد ـ في حديثه: فكانت أول أزواج النبيّ ﷺ لحوقاً به»[١].

وقالت عائشة رضي الله عنها: «لقد ذهبت حميدة مفيدة، فضرع اليتامى والأرامل»[٢].

وفاتها وعمرها:

توفيت أم المؤمنين زينب بنت جحش سنة عشرين ولها ثلاث وخمسون سنة[٣]. وكانت أول نساء النبيّ ﷺ وسلم لحوقاً به.

وكبر عليها عمر رضي الله عنه أربعاً، ثم أرسل إلى أزواج رسول الله ﷺ، من يدخل هذه قبرها؟ فقلن: من كان يدخل عليها في حياتها.

وقال البيهقي: وهي أول امرأة جعل عليها النعش[٤]، وروى ابن سعد عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن الرجال والنساء كانوا يخرجون بهم سواء، فلما ماتت زينب بنت جحش، أمر عمر منادياً فنادى: ألا لا يخرج على زينب، إلا ذو رحم من أهلها. فقالت بنت عميس: يا أمير المؤمنين ألا أريك شيئاً رأيت الحبشة تصنعه لنسائهم! فجعلت نعشاً وغشته بثوب، فلما نظر إليه قال: ما أحسن هذا! ما

(١) طبقات ابن سعد ٨/ ١٠٩ ـ ١١٠.
(٢) ابن سعد ٨/ ١١٠.
(٣) ابن سعد ٨/ ١١٥.
(٤) السنن الكبرى ٧/ ٧٢.

أستر هذا! فأمر منادياً فنادى: أن اخرجوا على أمكم[١]. رحم الله زينب أم المؤمنين، وأسكنها فسيح جناته.

٨ ـ أم المؤمنين زينب بنت خزيمة الهلالية رضي الله عنها

اسمها ونسبها:

زينب بنت خزيمة.

والدها:

أما أبوها فهو: خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان الهلالية.

أمها:

وأما أمها فهي: هند بنت عوف بن الحارث بن حماطة الحميرية.

كنيتها:

كانت تكنى بأم المساكين، لكثرة إطعامها لهم، وهذ الكنية لها من أيام الجاهلية، كما يقول ابن أبي خيثمة.

زواجها قبل النبيّ ﷺ:

تزوجت قبل رسول الله ﷺ من عبد الله بن جحش، فقتل عنها يوم أحد، كما قال الزهري[٢].

وقال قتادة بن دعامة: كانت قبل رسول الله ﷺ عند الطفيل بن الحارث[٣].

وذكر الطبراني عن ابن إسحاق قال: تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت خزيمة

(١) ابن سعد ٨/ ١١١، وسقط اسم (ابن عمر) وصححه الذهبي في السير.
(٢) مستدرك الحاكم ٤/ ٣٣، والبيهقي في دلائل النبوة ٣/ ١٥٩، الاستيعاب ٤/ ١٨٥٣،
(٣) مستدرك الحاكم ٤/ ٣٣ ـ ٣٤.

الهلالية ـ أم المساكين ـ كانت قبله عند الحصين أو عند الطفيل بن الحارث بالمدينة، وهي أول نسائه موتاً[١].

وقال ابن الكلبي: كانت عند الطفيل بن الحارث، فطلقها، فتزوجها أخوه عبيدة، فقتل يوم بدر شهيداً[٢].

تزويج النبيّ ﷺ بها:

ثم خلف عليها رسول الله ﷺ في رمضان على رأس أحد وثلاثين شهراً بعد حفصة، قبل أن يتزوج أختها لأمها ميمونة[٣]. وأصدقها اثنتي عشرة أوقية ونشاً[٤].

وروى الطبري عن الزهري قال: تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت خزيمة الهلالية، وهي أم المساكين، سمّيت بذلك لكثرة إطعامها المساكين، وتوفيت ورسول الله ﷺ حيّ، لم تلبث معه إلا يسيراً[٥].

وأرادت أن تعتق جارية لها سوداء، فقال رسول الله ﷺ: «ألا تفدين بها بني أخيك أو بني أختك من رعاية الغنم»[٦].

من زوّجها من النبيّ ﷺ:

واختلفت الروايات فيمن تولى زواجها من النبيّ ﷺ، ففي السيرة النبوية لابن هشام: أنه زوّجه إياها عمها قبيصة بن عمر الهلالي، وأصدقها الرسول ﷺ أربعمائة درهم.

وذكر ابن سعد أن رسول الله ﷺ خطبها إلى نفسها فجعلت أمرها إليه فتزوجها»[٧].

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٤/ ٢٨، والبيهقي في الدلائل ٣/ ١٥٩.
(٢) الإصابة ٧/ ٦٧٣، ومرشد المختار ٢٦١.
(٣) الاستيعاب ٤/ ١٨٥٣، أسد الغابة ٧/ ١٢٩، الإصابة ٧/ ٦٧٢.
(٤) ابن سعد ٨/ ١١٥.
(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٤/ ٥٧.
(٦) طبقات ابن سعد ٨/ ١١٦.
(٧) رواية ابن سعد عن الواقدي ٨/ ١١٥.

وفاتها وعمرها:

توفيت أم المؤمنين زينب بنت خزيمة بالمدينة والنبيّ ﷺ حيّ، وقد صلى عليها ودفنت بالبقيع، ولها ثلاثون سنة من العمر[١]. وقيل إنها مكثت عند رسول الله ﷺ ثمانية أشهر، وقيل: شهرين، وقيل: ثلاثة، والصحيح أنها كانت في ربيع الأول وقيل الآخر سنة أربع للهجرة[٢].

رحم الله أم الأمومتين أم المؤمنين، وأم المساكين، وجزاها عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

٩ ـ أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها

اسمها ونسبها:

كانت تسمَّى بُرَّة، فسماها النبيّ ﷺ ميمونة، وهي خالة ابن عباس رضي الله عنهم[٣].

عن أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهم قالا: «كان اسم ميمونة بَرَّة، فسماها رسول الله ﷺ ميمونة»[٤].

وقال مجاهد رحمه الله: «كان اسم ميمونة برَّة، فسمّاها النبيّ ﷺ ميمونة»[٥].

والدها:

كان أبوها يدعى: الحارث بن حَزْن بن بُجَيْر بن الهُزَم بن رُوَيْبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفة بن قيس عيلان الهلالية.

---

(١) طبقات ابن سعد ٨/ ١١٦.
(٢) مرشد المختار ٢٦٢.
(٣) وهي خالة خالد بن الوليد رضي الله عنه أيضاً، وميمونة مشتقة من اليُمْن وتعني البركة، والميمون المبارك، تهذيب النووي ٢/ ٣٥٦.
(٤) أخرجه الحاكم ٤/ ٣٠ وصححه هو والذهبي.
(٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٨/ ١٣٧.

أمـها:

وأما أمها فكانت تدعى: هند بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماطة بن حمير.

أخـواتـها:

أم الفضل لبابة الكبرى، زوج العباس رضي الله تعالى عنهم.

ولبابة الصغرى، زوج الوليد بن المغيرة المخزومي، وأم خالد بن الوليد.

وعصماء بنت الحارث، زوج أُبَيّ بن خلف، ولدت له أبا أبي.

وغرة بنت الحارث، زوج زياد بن عبد الله بن مالك الهلالي. وهؤلاء هنّ أخواتها لأبيها وأمها.

أما أخواتها لأمها فهي: أسماء بنت عميس، زوج جعفر رضي الله عنهما، ولدت له عبد الله ومحمداً وعوثاً، ثم مات فخلف عليها أبو بكر الصديق رضي الله عنه فولّدت له محمداً، ثم مات فخلف عليها علي بن أبي طالب رضي الله عنه فولدت له يحيى.

وسلمى بنت عميس، زوج حمزة بنت عبد المطلب رضي الله عنه، ولدت له أمة الله بنت حمزة، ثم خلف عليها شداد بن أسامة بن الهاد الليثي، ولدت له عبد الله وعبد الرحمن.

وسلامة بنت عميس، زوج عبد الله بن كعب بن منبه الخثعمي.

وكان يقال: أكرم عجوز في الأرض أصهاراً: هند بنت عوف، أصهارها: رسول الله ﷺ وأبو بكر الصديق، وحمزة والعباس ابنا عبد المطلب، وجعفر وعلي ابنا أبي طالب، وشداد بن الهاد.

زواجها قبل النبيّ ﷺ:

كان زوجها قبل النبيّ ﷺ أبارُهمْ ابن عبد العزى العامري القرشي من بني مالك بن حِسْل، وقيل: كانت عند غيره.

تزويج النبيّ ﷺ بها:

وروي عن قتادة قال: «تزوج رسول الله ﷺ حين اعتمر بمكة ميمونة بنت الحارث، وهبت نفسها للنبي ﷺ، وفيها نزلت ﴿**وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبيّ أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين**. . .﴾[١]، ثم سارت معه إلى المدينة، وكانت قبله عند فروة بن عبد العزى بن أسد بن غنم بن دُودان»[٢].

وجاء عن أبي عبيدة معمر بن المثنى أنه قال: «لما فرغ رسول الله ﷺ من خيبر، توجه إلى مكة معتمراً سنة سبع، وقدم عليه جعفر بن أبي طالب من الحبشة، فخطب عليه ميمونة بنت الحارث الهلالية، وكانت أختها لأمها أسماء بنت عميس عند جعفر، فأجابت جعفراً إلى التزوج برسول الله ﷺ، وجعلت أمرها إلى العباس بن عبد المطلب، فأنكحها العباس النبيّ ﷺ وهو محرم (في عمرة القضية سنة ثمان) فلما رجع بنى بها بسرف، وكانت قبله عند أبي رهم بن عبد العزى بن عامر بن لؤي، ويقال: «بل عنده سبرة بن أبي رهم»[٣].

وروى الإمام أحمد والنسائي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: أن رسول الله ﷺ خطب ميمونة بنت الحارث، فجعلت أمرها إلى العباس، فزوجها النبيّ ﷺ[٤].

وروى ابن أبي خيثمة قال: بعث رسول الله ﷺ مَحْمِية بن جَزْء ورجلين آخرين يخطبها وهو بمكة، فردت أمرها إلى أختها أم الفضل، فردت أم الفضل إلى العباس، فأنكحها رسول الله ﷺ.

وروي عنه أيضاً: أن رسول الله ﷺ تزوج ميمونة بنت الحارث في عمرة

---

(١) سورة: الأحزاب، الآية: ٥٠.

(٢) أخرجه أبو عمر في الاستيعاب ٤/ ١٩١٧، وابن الأثير في أسد الغابة ٧/ ٢٧٤، والإصابة ٨/ ١٩٧.

(٣) أبو عبيدة في تسمية أزواج النبيّ ﷺ / ٦٧، والاستيعاب ٤/ ١٩١٦.

(٤) طبقات ابن سعد ٨/ ١٣٣، وقال النسائي: حديث منكر.

القضاء، وأقام بمكة ثلاثاً فأتاه حويطب بن عبد العزى ـ وأسلم بعد ذلك ـ في نفر من قريش في اليوم الثالث، فقالوا له: قد انقضى أجلك، فأخرج عنها. فقال ﷺ: «وما عليكم لو تركتموني فأعرست بين أظهركم، فصنعت لكم طعاماً فحضرتموه». فقالوا: لا حاجة لنا بطعامك، فاخرج عنا. فخرج بميمونة بنت الحارث حتى أعرس بها بسَرَف[١].

وروى أبو عمر عن ابن عقبة عن ابن شهاب رحمهم الله تعالى قال: خرج رسول الله ﷺ من العام القابل إلى مكة معتمراً في ذي القعدة سنة سبع ـ وهو الشهر الذي صده فيه المشركون عن المسجد الحرام ـ حتى إذا بلغ يأجِجَ بعث جعفر بن أبي طالب بين يديه إلى ميمونة بنت الحارث بن حزن العامرية، فخطبها عليه، فجعلت أمرها إلى العباس بن عبد المطلب[٢].

وروى ابن أبي خيثمة عن ميمونة رضي الله تعالى عنها قالت: تزوجني رسول الله ﷺ ونحن حلالان بسَرِف[٣].

وروى مسلم عن ميمونة رضي الله تعالى عنها: أن رسول الله ﷺ تزوجها بالمدينة وهو حلال[٤].

وروى الستة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: أن رسول الله ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم. وفي رواية عن البخاري:

«تزوج النبيّ ﷺ ميمونة في عمرة القضاء»[٥].

وروى الإمام أحمد عنه قال: تزوج رسول الله ﷺ ميمونة وهو محرم[٦].

وروى الترمذي وحسنه عن أبي رافع رضي الله تعالى عنه قال: تزوج

---

(١) ابن إسحاق في السيرة ٤/ ٣٧٢، والبيهقي في الدلائل ٤/ ٣٣٠.
(٢) الاستيعاب ٤/ ١٩١٧.
(٣) أبو داود ١٨٤٣، والترمذي ٨٤٥، وابن ماجة ١٩٦٤.
(٤) أخرجه مسلم برقم ١٤١١.
(٥) أخرجه البخاري برقم ٤٠١١.
(٦) الإمام أحمد في المسند ١/ ٢٤٥ و٢٥٢.

رسول الله ﷺ ميمونة وهو حلال وبنى بها وهو حلال وأنا كنت الرسول بينهما[١].

تأكيد هبتها نفسها للنبي ﷺ:

وروى الطبراني برجال ثقات عن الزهري رحمه الله تعالى: «أن ميمونة بنت الحارث هي التي وهبت نفسها»[٢].

وقال مرحوم قال: «سمعت ثابتاً البُنانيَّ قال: كنت عند أنس، وعنده ابنة له، قال أنس: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ تعرض عليه نفسها، قالت: يا رسول الله، ألك بي حاجة؟ فقالت بنت أنس: ما أقل حياءها، واسوأتاه واسوأتاه، قال: هي خير منك، رغبت في النبيّ ﷺ فعرضت عليه نفسها»[٣].

وروى ابن أبي خيثمة عن أبي عبيدة معمر بن المثنى رحمه الله تعالى قال: «تزوج رسول الله ﷺ ميمونة سنة خمس»[٤].

وقال ابن سعد: هي آخر امرأة تزوجها رسول الله ﷺ. يعني محمد دخل بها»[٥].

وذكر السهيلي رحمه الله عنها فقال: لما جاءها الخاطب بالبشرى، وكانت على بعير، رمت بنفسها من على البعير، وقالت: البعير وما عليه لرسول الله ﷺ.

فضائلها:

أورد الحاكم وابن سعد بسند صحيح عن يزيد بن الأصم قال: «تلقيت عائشة وهي مقبلة من مكة، أنا وابن طلحة بن عبيد الله ـ وهو ابن أختها ـ وقد كنا وقعنا في حائط من حيطان المدينة فأصبنا منه، فبلغها ذلك، فأقبلت على ابن

(١) الترمذي ٨٤١، وابن عبد البر في التمهيد ٣/ ١٥٢.
(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣/ ٤٢١ ـ ٤٢٢، ومجمع الزوائد ٩/ ٢٤٩.
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه برقم ٤٨٢٨.
(٤) خمس والصحيح (سبع) كما تؤيده الروايات السابقة لأن عمرة القضاء وقعت سنة سبع بالاتفاق. والله أعلم.
(٥) الطبقات لابن سعد ٨/ ١٣٢ و٨/ ١٤٠، وتفسير القرطبي ١٤/ ١٦٧، وزاد المعاد ١/ ١١٣.

أختها تلومه وتعذله، ثم أقبلت عليَّ فوعظتني موعظة بليغة ثم قالت: أما علمت أن الله تبارك وتعالى ساقك حتى جعلك في بيت نبيه؟ ذهبت ميمونة ورُمِيَ بحبلك على غاربك، أما إنها كانت من أتقانا لله، وأوصلنا للرحم[١].

وروى الطبراني وابن سعد وابن عساكر والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبيّ ﷺ: «الأخوات مؤمنات: ميمونة ـ زوج النبيّ ﷺ ـ وأم الفضل، وسلمى ـ امرأة حمزة ـ وأسماء بنت عميس أختهن لأمهن»[٢].

وفاتها وعمرها:

اختلف الرواة في تاريخ وفاتها، فقيل سنة إحدى وستين[٣]، وقيل: سنة تسع وأربعين[٤]، وقيل: سنة إحدى وخمسين، والقول الأخير ذكره ابن خياط في تاريخه، ورجحه النووي في تهذيبه[٥].

ودفنت بسَرِف في موضع قبتها التي ضرب لها رسول الله ﷺ حين البناء بها وبناء على وصيتها.

وروى الطبراني عن أنس رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ تزوج ميمونة بسَرِف، وبنى بها بسَرِف، وماتت بسَرِف»[٦]. ولها من العمر ثمانون عاماً، رحم الله أم المؤمنين ميمونة، وجعل الجنة مثواها.

١٠ ـ أم المؤمنين جويرية بنت الحارث الخزاعية المصطلقية رضي الله عنها

اسمها ونسبها:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كانت جويرية اسمُها بَرَّةُ فحوَّل

(١) مستدرك الحاكم ٤/ ٣٢ وصححه، طبقات ابن سعد ٨/ ١٣٨، والإصابة ٨/ ١٢٨.
(٢) الطبراني في الكبير ١١/ ٤١٥، وابن سعد ٨/ ١٣٨.
(٣) الطبقات ٨/ ١٤٠، الإصابة ٨/ ١٢٨.
(٤) ذكره البسوي ٣/ ٤١٥.
(٥) تاريخ خليفة ابن خياط ٢١٨، ورحمه النووي في تهذيبه ٢/ ٣٥٦.
(٦) الطبراني في الأوسط، وسَرِف: موضع قرب مكة قرب التنعيم.

رسول الله ﷺ اسمها جويرية، وكان يكره أن يقال: خرج من عند برة»[١].

والدها:

هو الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ بن مالك بن جِذيمة، وهو المصطلق، ابن سعد ابن كعب بن عمرو ـ وهو خُزاعة ـ ابن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر ماء السماء.

زوجها قبل النبيّ ﷺ:

اختلف الرواة في اسم زوجها، قال ابن سعد اسمه (مسافع بن صفوان)[٢]، وذكر ابن هشام أن اسمه (عبد الله)[٣]، وذكر ابن جرير أن اسمه (مالك بن صفوان)[٤]، وفي رواية عن الواقدي ذكر ابن سعد أن اسمه (صفوان بن مالك)[٥]، أما أبو عبيدة فسماه (صفوان بن ذي الشَّقر الخزاعي)[٦]. وقتل كافراً، وسبيت زوجه (جويرية) يوم المريسيع في غزوة بني المصطلق، ووقعت في سهم ثابت بن قيس فكاتبها على تسع أواقٍ، فأدى رسول الله ﷺ عنها كتابتها، وكان اسمها برة، فسماها رسول الله ﷺ جويرية[٧]. وقد أخرج الحاكم في المستدرك عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ضرب على جويرية الحجاب، وكان يقسم لها كما يقسم لنسائه[٨].

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: «لما قسم رسول الله ﷺ سبايا بني المصطلق، وقعت جويرية في سهم ثابت بن قيس بن

(١) أخرجه مسلم في الآداب برقم ٢١٤٠.
(٢) أخرجه ابن سعد ٨/١١٦، والسهيلي في الروض ٤/١٩ والحاكم في المستدرك ٤/٢٦.
(٣) سيرة ابن هشام.
(٤) تاريخ الطبري ٣/١٦٥.
(٥) ابن سعد ٨/١١٦.
(٦) أبو عبيدة في التسمية/٦٣.
(٧) المستدرك ٤/٢٨.
(٨) مسند الإمام أحمد ٦/٢٧٧، والبيهقي في الدلائل ٤/٤٩، والطبراني في الكبير ٢٤/٦١.

شماس أو لابن عم له، فكاتبته على نفسها، وكانت امرأة حلوة مُلَّاحة، لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه، فأتت رسول الله ﷺ تستعينه في كتابتها. قالت عائشة: فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حجرتي كرهتها، وقالت: يرى منها ما قد رأيتُ، فلما دخلتْ على رسول الله ﷺ قالت: يا رسول الله، أنا جويرية بنت الحارث سيد قومه، وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك، وقد كاتبت نفسي، فأعني على كتابتي، قال: «أو خير من ذلك، أؤدي عنك كتابتك وأتزوجك؟» فقالت: نعم، ففعل. فبلغ الناس أن رسول الله ﷺ قد تزوجها، فقالوا: أصهار رسول الله ﷺ، فأرسلوا ما كان بأيديهم من بني المصطلق، فلقد أعتق الله تعالى بها مائة أهل بيت من بني المصطلق، ما أعلم امرأة أعظم منها على قومها بركة»[١].

وروى البيهقي عنها قالت: رأيت قبل قدوم النبيّ ﷺ بثلاث ليال كأن قمراً يسير من يثرب حتى وقع في حجري، فكرهت أن أخبر بها أحداً من الناس، حتى قدم رسول الله ﷺ فلما سبينا رجوت الرؤيا، فأعتقني وتزوجني»[٢].

وروى ابن سعد عن أبي قلابة قال: جاء أبو جويرية إلى النبيّ ﷺ فقال: إن ابنتي لا يسبى مثلها، فخل سبيلها، فقال: «بل أخيّرها» قال: قد أحسنت، فأتاها أبوها فقال: إن هذا الرجل قد خيَّرك فلا تفضحينا، قالت: فإني أختار الله ورسوله»[٣].

وأسلم أبوها بعد ذلك مع ابنتين له وناس من قومه، كما أورد ابن هشام في السيرة.

وروى الطبراني مرسلاً برجال الصحيح، عن الشعبي رحمه الله تعالى قال: «كانت جويرية ملك رسول الله ﷺ فأعتقها، وجعل عتقها صداقها، وأعتق كل أسير من بني المصطلق»[٤].

---

(١) مسند الإمام أحمد ٦/٢٧٧، والبيهقي في الدلائل ٤/٤٩ والطبراني في الكبير ٢٤/٦١.
(٢) دلائل النبوة ٤/٥٠: والمستدرك ٤/٢٧.
(٣) طبقات ابن سعد ٨/١١٨، وابن عساكر في الأربعين ق: ٤٢، والإصابة ٧/٥٦٦.
(٤) الطبراني في الكبير ٢٤/٥٩.

وروى الطبراني أيضاً بسند حسن عن الزهري رحمه الله تعالى قال: سبى رسول الله ﷺ جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار يوم واقع بني المصطلق»[١].

وروى الطبراني مرسلاً برجال الصحيح عن مجاهد رحمه الله تعالى قال: «قالت جويرية لرسول الله ﷺ: «إن أزواجك يفخرن عليّ، ويقلن: لم يتزوجك رسول الله ﷺ. قال: «أوَلَم أعظم صداقك؟ أوَلَم أعتق أربعين رقبة من قومك؟»»[٢].

كثرة تسبيحها:

روى الإمام أحمد عن جويرية رضي الله تعالى عنها قالت: «أتى عليَّ رسول الله ﷺ وأنا أسبِّح غدوة، ثم انطلق لحاجته، ثم رجع قريباً من نصف النهار وأنا أسبِّح، فقال: «ما زلت قاعدة؟» قلت: نعم، فقال: «ألا أعلمك كلمات، لو عُدِلَت بهن ـ أو لوْ وزِن بهن ـ وزنتهن ـ يعني جميع ما سبحت به ـ وهو سبحان الله عدد خلقه ثلاث مرات، سبحان الله زنة عرشه ثلاث مرات، سبحان الله رضاء نفسه ثلاث مرات، سبحان الله مداد كلماته ثلاث مرات»[٣].

وروى ابن عباس رضي الله عنهما عن جويرية، أن النبيّ ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح، وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى، وهي جالسة. فقال: «ما زلت على الحال التي فارقتك عليها؟» قالت: نعم. قال النبيّ ﷺ: «لقد قلت بعدك أربع كلمات، ثلاث مرات، لو وُزِنَت بما قلتِ منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته[٤].

---

(١) الطبراني في الكبير ٢٤/٥٩.
(٢) الطبراني في الكبير ٢٤/٥٩، ومستدرك الحاكم ٤/٢٥ ـ ٢٦.
(٣) أخرجه الإمام أحمد برقم ٦/٣٢٤ ـ ٣٢٥.
(٤) أخرجه مسلم برقم ٢٧٢٦/٧٩.

روايتها للحديث:

رويت له أحاديث عن النبيّ ﷺ أخرج البخاري (٣) منها ومسلم (٢) وأبو داود والترمذي وابن ماجة والنسائي وغيرهم.

وفاتها وعمرها:

توفيت جويرية في ولاية معاوية سنة ست وخمسين، وصلى عليها مروان بن الحكم وهو أمير المدينة، وكان عمرها سبعين سنة[١].

رحم الله أم المؤمنين جويرية بنت الحارث، فقد أصاب الخير قومها ودخلوا في دين الإسلام الحنيف بفضلها وبركتها، وأسكنها فسيح الجنان.

١١ ـ أم المؤمنين صفية بنت حيي رضي الله عنها

اسمها ونسبها:

صفية بنت حُيَيّ. اسمها حيبة، ولكنها سميت صفية لأنها كانت صفية النبيّ ﷺ يوم خيبر.

والدها:

وكان أبوها يدعى: حُيَيّ بن أخطب بن سَعَية بن تغلب بن عامر بن عبيد بن كعب بن الخزرج بن حبيب بن النَّضير بن يخوم أو يتحوم، وكان أبوها سيد بني النضير، وهو من سبط لاوى بن يعقوب عليه السلام، ثم من ذرية نبي الله ورسوله هارون بن عمران أخي موسى صلى الله عليه وسلم، وقتل أبوها مع بني قريظة.

أمها:

وكانت أمها تدعى: برة بنت شموأل أخت رفاعة بن شموأل القرظي.

كنيتها:

كانت تكنى بأم يحيى[٢].

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط ٢٢٤.

(٢) ذكره الحافظ في الفتح عند شرح الحديث / ٢٠٣٥/.

قال الحافظ: ولصفية بنت حُيَيّ مائة سبي ومائة ملك، ثم صيرها الله أمة لنبيه ﷺ.

زواجها قبل النبيّ ﷺ:

كانت عند سلام ـ بالتخفيف والتشديد ـ ابن مِشْكَم ـ ففارقها، ثم خلف عليها كِنانة بن الربيع بن الحُقيق النضري، وهو شاعر، قتل عنها يوم خيبر في المحرم سنة سبع، ولم تلد لأحد منهما شيئاً.

تزويج النبيّ ﷺ بها:

كانت عند بنائه ﷺ بها لم تبلغ سبع عشرة سنة[١].

وروى الطبراني برجال ثقات عن الزهري قال: «سبى رسول الله ﷺ صفية بنت أخطب من بني النضير، فقدم خيبر وهي عروس بكنانة بن أبي الحقيق[٢].

وذكر الطبراني بسند جيد عن وحشي بن حرب رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ لما أفاء الله عليه صفية، قال لأصحابه: ما تقولون في هذه الجارية؟

قالوا: نقول: إنك أولى الناس بها وأحقهم.

قال: «فإني أعتقتها واتنكحتها، وجعلت عُتقها مهرها».

فقال رجل: الوليمة يا رسول الله.

فقال رسول الله ﷺ: «الوليمة أول يوم حق، والثانية معروف، والثالثة فخر»[٣].

وعن أنس رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ غزا خيبر، فصلينا عندها صلاة الغداة بغلس، فركب نبيّ الله ﷺ، وركب أبو طلحة، وأنا رديف أبي طلحة، فأجرى نبي الله ﷺ في زقاق خيبر، وإن ركبتي لتمس فخذ نبي لله ﷺ، ثم حسر الإزار عن فخذه، حتى إني أنظر إلى بياض فخذ نبي الله ﷺ، فلما دخل القرية

(١) طبقات ابن سعد ٨/ ١٢٩، والمستدرك ٤/ ٢٩.

(٢) المعجم الكبير للطبراني ٢٤/ ٦٦.

(٣) مجمع الزوائد ٩/ ٢٥١ ـ ٢٥٢، وقال رواه الطبراني، ورجاله وثقهم ابن حبان.

قال: «الله أكبر، خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم، فساء صباح المنذَرين». قالها ثلاثاً، قال: وخرج القوم إلى أعمالهم، فقالوا: محمَّد والخميسُ، ـ يعني الجيش ـ قال: فأصبناها عنوة، فجمع السبي، فجاء دحية، فقال: يا نبي الله، أعطني جارية من السبي، قال: «إذهب فخذ جارية». فأخذ صفية بنت حُيَيّ، فجاء رجل إلى النبيّ ﷺ فقال: يا نبي الله، أعطيت دحية صفية بنت حُيَيّ، سيدة قريظة والنضير، قال: «ادعوه بها» فجاء بها، فلما نظر إليها النبيّ ﷺ قال: «خذ جارية من السبي غيرها». قال: فأعتقها النبيّ ﷺ وتزوجها. فقال له ثابت: يا أبا حمزة، ما أصدقها؟ قال: نفسَها، أعتقها وتزوجها، حتى إذا كان بالطريق جهزتها له أم سليم، فأهدتها له من الليل، فأصبح النبيّ ﷺ عروساً، فقال: «من كان عنده شيء فليجيء به» وبسط نطعاً فجعل الرجل يجيء بالتمر، وجعل الرجل يجيء بالسمن، قال: وأحسبه قد ذكر السويق، قال: فحاسوا حيساً، فكانت وليمة رسول الله ﷺ»[1].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «قدم النبيّ ﷺ خيبر، فلما فتح الله عليه الحصن، ذُكِرَ له جمال صفية بنت حُيَيّ بن أخطب، وقد قتل زوجها وكانت عروساً، فاصطفاها رسول الله ﷺ لنفسه، فخرج بها حتى بلغنا سد الروحاء حَلَّت، فبنى بها، ثم صنع حيساً في نطع صغير، ثم قال رسول الله ﷺ: «آذن من حولك»: فكانت تلك وليمة رسول الله ﷺ على صفية، ثم خرجنا إلى المدينة، قال؛ فرأيت رسول الله ﷺ يُحَوِّي لها وراءه بعباءة، ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته، فتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب»[2].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: «أن النبيّ ﷺ قال لأبي طلحة: (التمس غلاماً من غلمانكم يخدمني حتى أخرج إلى خيبر). فخرج بي أبو طلحة مردفي، وأنا غلام راهقت الحُلُمَ، فكنت أخدمُ رسول الله ﷺ إذا نزل، فكنت أسمعه كثيراً

(١) رواه البخاري برقم/ ٣٦٤.
(٢) رواه البخاري برقم/ ٢١٢٠.

يقول: (اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضَلَع الدين، وغلبة الرجال)، ثم قدمنا خيبر، فلما فتح الله عليه الحصن ذُكِر له جمالَ صفية بنت حُيَيّ بن أخطب، وقد قتل زوجها، وكانت عروساً فاصطفاها رسول الله ﷺ لنفسه، فخرج بها حتى بلغنا سد الصهباء حَلَّت فبنى بها، ثم صنع حيساً في نطع صغير، ثم قال رسول الله ﷺ: «آذن من حولك».

فكانت تلك وليمة رسول الله ﷺ على صفية، ثم خرجنا إلى المدينة، قال: فرأيت رسول الله ﷺ يُحَوِّي لها وراءه بعباءة، ثم يجلس عند بعيره، فيضع ركبته، فتضعُ صفية رجلها على ركبته حتى تركب، فسرنا حتى إذا أشرفنا على المدينة نظر إلى أحد، فقال: «هذا جبل يحبنا ونحبه»، ثم نظر إلى المدينة فقال: «اللهم إني أحرِّم ما بين لابتيها بمثل ما حرَّم إبراهيم مكة، اللهم بارك لهم في مُدِّهم وصاعهم»[(١)].

رؤياها وتأويلها بزواجها من النبيّ ﷺ:

روى الطبراني وابن أبي عاصم عن أبي برزة رضي الله تعالى عنه قال: «لما نزل رسول الله ﷺ خيبر، وصفية عروس، فرأت في المنام أن الشمس وقعت على صدرها، فقصتها على زوجها ـ وفي رواية: على أبيها ـ فقال: والله ما تمنين إلا هذا الملِك الذي نزل بنا، فافتحها رسول الله ﷺ، فضرب عنق زوجها...»[(٢)].

وروى الطبراني برجال الصحيح، وابن حبان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: «كانت بعيني صفية خضرة، فقال رسول الله ﷺ: ما بعينيك؟ فقالت: قلت لزوجي: إني رأيت فيما يرى النائم كأن قمراً وقع في حجري، فلطمني وقال: أتريدين مَلِكَ يثرب؟ قالت: وما كان أبغض إليَّ من رسول الله ﷺ، قتل أبي وزوجي، فما زال يعتذر إليَّ وقال: «يا صفية إن أباك ألَّب عليَّ

(١) رواه البخاري برقم/ ٢٧٣٦.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٤/ ٦٧، والإصابة ٧/ ٧٤٠، ومرشد المختار/ ٢٧٣.

العرب، وفعل وفعل، حتى ذهب ذلك من نفسي»[١].

اعتذار النبيّ ﷺ:

وروى أبو يعلى بأسانيد عن صفية رضي الله عنها قالت: «انتهيت إلى رسول الله ﷺ وما من الناس أحد أكره إليَّ منه، فقال: «إن قومك صنعوا كذا وكذا، قالت: فما قمت من مقعدي وما من الناس أحد أحبُّ إليَّ منه»[٢].

وفي رواية عنها قالت: «ما رأيت قط أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ، رأيته ركب من خيبر على عجز ناقته ليلاً، فجعلت أنعس، فيضرب رأسي بمؤخرة الرحل، فيمسني بيده ويقول: «يا هذه مهلاً يا بنت حُيَي». حتى إذا جاء الصهباء قال: «أما إني أعتذر إليك يا صفية مما صنعت بقومك، إنهم قالوا لي: كذا وكذا»[٣].

لطف النبيّ ﷺ بها:

روى عمر الملاء عن صفية رضي الله تعالى عنها قالت: حجّ رسول الله ﷺ بنسائه، فلما كان ببعض الطريق برك جملي، وكنت من أحسرهن ظهراً ـ أعياهن ـ، فبكيت، فجاء النبيّ ﷺ وجعل يمسح دموعي بردائه وبيده، وجعلت لا أزداد إلا بكاء، وهو ﷺ ينهاني، فلما أكثرت زبرني[٤].

وروى الترمذي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: بلغ صفية أن حفصة قالت: بنت يهودي، فبكت، فدخل عليها النبيّ ﷺ وهي تبكي، فقال: «ما يكيك؟» قالت: قالت لي حفصة: إني ابنة يهودي، فقال النبيّ ﷺ: «وإنك لابنة نبي، وإن عمك لنبي، وإنك لتحت نبي، ففيمَ تفخر عليك؟ ثم قال: «اتقي الله يا حفصة»[٥].

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٤/ ٦٧، وابن حبان ١٦٩٧، وابن إسحاق في السيرة ٣/ ٣٣٦،
(٢) أبو يعلى ٦/ ٣٣٤ (٧٠٧٨)، والمطالب العالية ٢/ ٢٤ ـ ٢٥.
(٣) أبو يعلى (٧٠٨٣) و(٧٠٨٤).
(٤) السمط الثمين ١٤١، وأسد الغابة ٧/ ١٧٠.
(٥) الترمذي في المناقب ٣٨٩١، ومسند الإمام أحمد ٢/ ١٣٥ ـ ١٣٦.

وروى الحاكم والترمذي عن صفية رضي الله تعالى عنها قالت: «دخل عليَّ رسول الله ﷺ وأنا أبكي، فقال: «يا بنت حُيَي ما يكيك؟» قالت: بلغني أن حفصة وعائشة ينالان مني، ويقولان: نحن خير منها. نحن بنات عم رسول الله ﷺ وأزواجه. قال: «ألا قلت لهن: كيف تكن خيراً مني، وأبي هارون، وعمي موسى، وزوجي محمد صلوات الله عليهم»[١].

مراعاة النبيّ ﷺ لها:

وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها: «أن صفية بنت حُيَيّ، زوج النبيّ ﷺ، حاضت فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: «أحابستنا هيَ؟» قالوا: إنما قد أفاضت، قال: «فلا إذاً»[٢].

خروج النبيّ ﷺ من معتكفه لأجلها:

عن علي بن الحسين رضي الله عنهما: «أن صفية زوج النبيّ ﷺ أخبرته: أنها جاءت رسول الله ﷺ تزوره في اعتكافه في المسجد، في العشر الأواخر من رمضان، فتحدثت عنده ساعةً، ثم قامت تنقلب، فقام النبيّ ﷺ معها يقلبها، حتى إذا بلغت المسجد عند باب أم سلمة، مر رجلان من الأنصار، فسلَّما على رسول الله ﷺ، فقال لهما النبيّ ﷺ: «على رسلكما، إنما هي صفية بنت حُيَيّ». فقالا: سبحان الله يا رسول الله، وكَبُرَ عليهما، فقال النبيّ ﷺ: «إن الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم، وإني خشيت أن يَقذف في قلوبكما شيئاً»[٣].

حِلْمُها:

كانت صفية رضي الله عنها تتصف بالحلم، وقد روي عن عمر رضي الله تعالى عنه: «إن جارية لصفية قالت لعمر: إن صفية تحب السبت، وتصل اليهود، فبعث إليها فسألها، فقالت: أما السبت فإني لم أحبه منذ أبدلني الله تعالى به يوم

(١) أخرجه الحاكم ٤/٢٩، والترمذي في المناقب ٣٨٩٠.
(٢) رواه البخاري برقم ١٦٧٠.
(٣) رواه البخاري برقم/ ١٩٣٠.

الجمعة، وأما اليهود، فإن لي فيهم رحماً، فإنا أصلها، ثم قالت للجارية: ما حملك على ما صنعت؟ قالت: الشيطان. قالت: اذهبي فأنت حرة»[١].

هجر النبيّ ﷺ زينب لأجل صفية:

روى الإمام أحمد وأبو داود وابن سعد عن عائشة رضي الله عنها:

«أن رسول الله ﷺ كان في سفر فاعتلَّ بعير لصفية وفي إبل زينب فضل، فقال رسول الله ﷺ لزينب: إن بعيراً لصفية اعتل، فلو أعطيتها بعيراً من إبلك. فقالت: أنا أعطي تلك اليهودية! فتركها رسول الله ﷺ ذا الحجة والمحرم شهرين أو ثلاثة لا يأتيها، قالت: حتى يئست منه وحولت سريري. قالت: فبينما أنا يوماً بنصف النهار إذا أنا بظل رسول الله ﷺ مقبلاً فدخل رسول الله ﷺ، فأعادت سريرها»[٢].

شهادته ﷺ لها بالصدق:

جاء في طبقات ابن سعد مرسلاً، برجال ثقات أن زيد بن أسلم رحمه الله تعالى قال: «إن نبي الله ﷺ في الوجع الذي توفي فيه اجتمع إليه نساؤه، فقالت صفية بنت حُيَيّ: أما والله يا نبي الله لوددت أن الذي بك بي، فغمزتها أزواج النبيّ ﷺ، وأبصرهن رسول الله ﷺ فقال: «مَضْمِضَن» فيقلن: من أي شيء يا نبي الله؟ قال: «من تغامزكن بصاحبتكن، والله إنها لصادقة»[٣].

نقلها الطعام والماء إلى عثمان رضي الله عنه حين حصر:

روى ابن سعد في طبقاته بسند حسن عن كنانة مولى صفية: «كنت أقود بصفية لتردَّ عن عثمان، فلقيها الأشتر[٤]، فضرب وجه بغلتها حتى مالت: فقالت:

---

(١) الاستيعاب ٤/ ١٨٧١، وقال: وكانت صفية حليمة عاقلة فاضلة.

(٢) مسند أحمد ٦/ ١٣١ ـ ١٣٢ و٢٦١، وأبو داود في السنن، وطبقات ابن سعد ٨/ ١٢٦ ـ ١٢٧.

(٣) طبقات ابن سعد ٨/ ١٢٨، الإصابة ٧/ ٧٤١.

(٤) الأشتر: مالك بن الحارث النخعي، كان على رأس أهل الكوفة الذين تولوا الفتنة أيام سيدنا =

ردوني، لا يفضحني هذا. قال الحسن[١] في حديثه: ثم وضعت خشباً بين منزلها ومنزل عثمان، تنقل عليه الماء والطعام»[٢].

سقوطها عن المطية وشماتة جواري نساء النبي بسقوطها:

وعن أنس رضي الله عنه قال: كنت ردف أبي طلحة يوم خيبر، وقدمي تمس قدم رسول الله ﷺ. قال فأتيناهم حين بزغت الشمس، وقد أخرجوا مواشيهم وخرجوا بفؤوسهم ومكاتلهم ومرورهم، فقالوا: محمدٌ، والخميس، قال: وقال رسول الله ﷺ: «خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين» قال: وهزمهم الله عزّ وجلّ، ووقعت في سهم دحية جارية جميلة، فاشتراها رسول الله ﷺ بسبعة أرواس، ثم دفعها إلى أم سليم تصنعها له وتهيئها. قال: وأحسبه قال» وتعتد في بيتها، وهي صفية بنت حُيَيّ. قال: وجعل رسول الله ﷺ وليمتها التمر والأقط والسمن، فحصت الأرض أفاحيص، وجيء بالأنطاع، فوضعت فيها، وجيء بالأقط والسمن فشبع الناس، قال: وقال الناس: لا ندري أتزوجها أم اتخذها أم ولد، قالوا: إن حجبها فهي امرأته، وإن لم يحجبها فهي أم ولد، فلما أراد أن يركب حجبها، فقعدت على عجز البعير فعرفوا أنه قد تزوجها، فلما دنوا من المدينة دفع رسول الله ﷺ ودفعنا. قال: فعثرت الناقة العصباء، وندر رسول الله ﷺ وندرت[٣]، فقام فسترها، وقد أشرفت النساء فقلن: «أبعد الله اليهودية»[٤]. قال: قلت: يا أبا حمزة أوقع رسول الله ﷺ؟ قال: إي والله! لقد وقع.

وعن أنس رضي الله عنه قال: صارت صفية لدحية في مقسمه، وجعلوا يمدحونها عند رسول الله ﷺ قال: ويقولون: ما رأينا في السبي مثلها. قال: فبعث إلى دحية فأعطاه بها ما أراد، ثم دفعها إلى أمي فقال: «أصلحيها» قال: ثم خرج

= عثمان رضي الله تعالى عنه.

(١) أحد رواة السند.

(٢) طبقات ابن سعد ٨/ ١٢٨، الإصابة ٧/ ٧٤٢.

(٣) ندر... وندرت: سقط... وسقطت.

(٤) أخرجه مسلم برقم ١٣٦٥/ ٨٧.

رسول الله ﷺ من خيبر، حتى إذا جعلها في ظهره نزل، ثم ضرب عليها القبة، فلما أصبح قال رسول الله ﷺ: «من كان عنده فضل زاد فليأتنا به». قال: فجعل الرجل يجيء بفضل التمر وفضل السويق، حتى جعلوا من ذلك سواداً حيساً، فجعلوا يأكلون من ذلك الحيس، ويشربون من حياض إلى جنبهم من ماء السماء. قال: فقال أنس: فكانت تلك وليمة رسول الله ﷺ عليها، قال: فانطلقنا، حتى إذا رأينا جُدُر المدينة لَعشِشْنَا إليها، فرفعنا مطيَّنا، ورفع رسول الله ﷺ مطيته، قال: وصفية خلفه قد أردفها رسول الله ﷺ. قال: فعثرت مطية رسول الله ﷺ، فصرع وصرعت، قال: فليس أحد من الناس ينظر إليه ولا إليها، حتى قام رسول الله ﷺ فسترها. قال: فأتيناه فقال: «لم نُضَرَّ». قال: فدخلنا المدينة، فخرج جواري نسائه يتراءينها ويشمتن بصرعتها»[١].

عتقها صداقها:

وروي عن صفية رضي الله تعالى عنها قالت: «أعتقني رسول الله ﷺ وجعل عتقي صداقي»[٢].

وروى ابن منيع والحارث بن أبي أسامة وأبو يعلى برجال ثقات والإمام أحمد برجال الصحيح عن جابر رضي الله عنه قال: لما دخلت صفية على رسول الله ﷺ فسطاطه، حضر ناس، وحضرت معهم ليكون لي فيها قَسْم، فخرج رسول الله ﷺ فقال: «قوموا عن أمكم»، فلما كان العشي، خرج إلينا في طرف ردائه نحو مد ونصف من تمرٍ عجوة، فقال: «كلوا من وليمة أمكم»[٣].

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: «ثم تزوج رسول الله ﷺ في شوال سنة سبع صفية، وكانت مما أفاء الله تعالى على رسوله ﷺ يوم خيبر، وكان فتح خيبر في رمضان»[٤].

---

(١) أخرجه مسلم برقم ١٣٦٥/٨٨.
(٢) الطبراني في الكبير ٢٤/ ٧٣ ـ ٧٤، والهيثمي في مجمع الزوائد ٤/ ٢٨٢.
(٣) طبقات ابن سعد ٨/ ١٢٤، والإمام أحمد ٣/ ٣٣٣، وأبو يعلى ٤/ ٤٩.
(٤) ذكره أبو عبيدة في تسمية أزواج النبيّ ﷺ / ٦٦.

وقالت أم سنان الأسلمية، إنها لم تر بين النساء أضوأ من صفية رضي الله عنها.

وخارج القبة التي دخل إليها الرسول ﷺ بصفية ـ دون علمه ـ كان أبو أيوب خالد بن يزيد الأنصاري يقف وسيفه بيده لحراسة أشرف المرسلين، وفي الصباح رآه الرسول ﷺ أمام القبة فسأله: ما لك يا أبا أيوب: قال: «يا رسول الله، خفت عليك من هذه المرأة، فقد قتلتَ أباها وزوجها وقومها، وكانت حديثة عهد بكفر، فخفتها عليك». فدعا له وقال: «رحمك الله يا أبا أيوب» أو «اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظني».

روايتها عن النبيّ ﷺ:

روت السيدة صفية كثيراً من الأحاديث عن رسول الله ﷺ وروى عنها كثيرون، وأحاديثها في الكتب الستة.

وفاتها:

وفي سنة خمسين للهجرة فاضت نفسها، في زمن معاوية، ودفنت بالبقيع، رحمها الله وجعل مستقرها جنته.